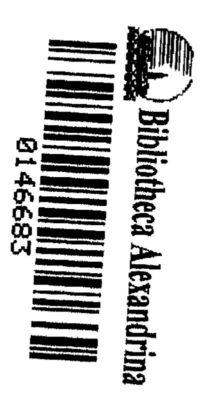
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فردريش ريكرت

عاشق الأدب العربي

دكتور
محمد عوني عبد الرءوف
أستاذ مساعد بكلية الألسن
جامعة عين شمس



من مطبوعات الجمعية الأدبية المصرية
١٩٧٤


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف :
رقم التسجيل :

فردريش ريكرت

عاشق الأدب العربي

دكتور
محمد عوني عبد الرؤوف
أستاذ مساعد بكلية الألسن
جامعة عين شمس

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

من مطبوعات الجمعية الأدبية المصرية
١٩٧٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إهـــــداء

الى ألفت .. زوجتى

كفارة عن سويعات قضيتها بالمنزل أمام المكتب

وامتنانا لتوفيرها اياها

وعرفانا لها بالكثير

أهـــــدى

كتاب « عاشق الأدب العربى »

والعشق مذاهب

عونى

المعادى فى ١٩٧٤/٣/٢١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يسرنى أن أشكر للزميل الأســتاذ رينهارت فيشر Reinhart Fischer تكرمه بتصميم الغلاف المكتوب باللغة الألمانية .

كما يسرنى أيضـا أن أتوجه بالشكر للسيد ينى دياكوميدس صـاحب مطبعـة أطلس ، والسـيد ابراهيم محمد عبد الفتاح القائم على الطباعة بالمطبعة.

د. عونى عبد الرءوف

In Osten steht das Licht, ich steh im West,
ein Berg an dessen Haupt der Schein sich bricht,
ich bin der Schönheitssonne blasser Mond,
schau weg von mir, der Sonn ins Angesicht

Rückert

بالشرق نور غزالة لكن نوري مغربي
أبدو كطود في ذراه النور يغري مُعجبي
بدر أنا لولا ذكاء وجدتني في الغيهب
فاترك ضيائي واغترف .. م الشمس لا من مشربي(١)

---

(١) مجزوء الكامل .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس من شك فى أن القرن التاسع عشر لم يكن مستعدا لقبول عبقرية الشاعر المستشرق ريكرت فقد كان متعدد المواهب واسع الأفق ، نسيج وحده سواء فى ميدان الاستشراق أم فى ميدان الابداع الفنى • فهو شاعر غنائى ومترجم مثالى يسعى للمحافظة على صياغة وتركيب ما يقوم بترجمته فينقل بذلك صورة شرقية غريبة على القارىء الأوربى الذى نشأ فى تقاليد مخالفة للتقاليد الشرقية ومن ثم يصعب عليه أن يألف طرز الغزل الفارسى أو المقامة أو الشعر العربى بعروضه وقافيته •

زاوج ريكرت بين الابداع الفنى والاستشراق ، فبعد عن رفقاء الأدب والشعر بما أتى من محاكاته للقوالب الأدبية الشرقية الغريبة بالنسبة لهم وباغراقه فى الاقبال على كتب الشرقيين وترجمته لها وتأثره بها • ويعد فى الوقت نفسه من المستشرقين الجادين الباحثين بتناوله للاستشراق تناولا أدبيا وعدم اقباله عليه اقبال العالم المدقق المتفحص • وهو فى كلا الميدانين أقرب الى الميدان الآخر منه الى الميدان الذى يؤلف أو يبدع فيه • فهو عند الأدباء ومؤرخى الأدب مستشرق على حين نجده عند المستشرقين ومؤرخى حركة الاستشراق شاعرا وأديبا • رجل نسيج وحده ، عاش حياته مقبلا على الشعر والاستشراق والترجمة آخذا نفسه بالجدة والصرامة فى كل ما يقوم به من عمل ، وان لم يلق فى حياته ما يستحقه من تقدير أو تشجيع ، بالرغم من اعجاب هردر Herder وهمان Hamann به واحتفائهما بعبقريته ، وبالرغم من تقريظ دى ساسى De Sacy وهمر بورجشتل Hammer Purgstall وبلاتن Platen لأعماله وترجماته وتزكية جوته Goethe لديوانه ورود شرقية Orientalische Rosen

كان ريكرت مستشرقا شاعرا ، أو شاعرا مستشرقا اذا • جمع كل ما عرف فى عصره عن الشعر الشرقى وأعاد صياغته وكتابته فى شعر ألمانى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بكل سهولة ويسر • الأمر الذى لم يتأت لشاعر قبله أو بعده • فقد حافظ الى درجة الابداع على الصياغة الشرقية والنغم والرنين فى اللفظ والعبارة • بل ان قدرته الابداعية لتتجلى أبدع ما يكون فى تغير أسلوبه بتغير النص الذى يقوم بترجمته سواء أكان النص اسلاميا أم كان هنديا(١) ولقد اتضحت مهارة ريكرت فى التعبير بأصعب الصيغ فى القافية قبل اشتغاله باللغات الشرقية ، ومن ثم وجد فى هذه اللغات أمله المنشود • وكان لولعه هذا فى تصيد القوافى والابداع فى الاتيان بها يطلق عليه معجم آدمى للقوافى(٢) وقال بلاتن عنه ذات مرة « بعد أن كان الناس يتحدثون عن فقر اللغة الألمانية فى القافية لم يبق الا أن يتحدثوا الآن عن الافتقار لشاعر (أى مثل ريكرت »(٣) •

كان شاعرا موهوبا • وكانت موهبته تقارب موهبة الشعراء الشرقيين فى قدرتهم على اللعب باللفظ • وهو يعى ما يفعل فيقول « فى البدء كانت اللغة لعبا بالكلمات والمعانى فدعنا نلعب أيضا » وكان فى الوقت نفسه مستشرقا ممتازا خلف لنا الكثير من التراث العربى المترجم الى الألمانية •

كثيرا ما عانى ريكرت نفسه من ازدواج العبقرية لديه فنجده يقول :

اذا ما أوحت الى ربة الشعر بما يثير الشعور

فان ما أفعله باللغات ، لا يكاد يثير اهتمام العلماء(٤)

---

(١) راجع مقدمة شيمل فى أشعار شرقية ــ ص ٣٣ •

(٢) Personifiziertes Reimlexikon

(٣) مقدمة شيمل ص ٤١ •

مقدمة شيمل ص ٣٤ •

(٤) Kaum hat, was die Mus eingab, die gemüter berühret
Was in Sprachen ich tat, kaum die Gelehrten bewegt

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أولاً
ريكرت الشاعر المستشرق

« ... يشكر لك كل من يعرف الألمانية ويريد أن يتعرف على ما فى الشرق من أعمال أدبية دون أن يحتاج الى دراسة العربية » .

سيلفستر دى ساسى
(من خطاب الى ريكرت)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حركة الاستشراق
في ألمانيا وتأثر ريكرت بها

لعل الأستاذة أنا ماريا شيمل لم تتعد الصواب حينما عدت يوم السادس من شهر نوفمبر سنة ١٦٣٣ يوما مشهودا فى تاريخ العلاقات الالمانية الشرقية ، حين أرسل الدوق فريدريش الثالث « دوق شليز فيج وهولشتين وجوتورب »(١) أثناء حرب الثلاثين بمجموعة مكونة من أربعة وثلاثين رجلا الى فارس وروسيا كى تتحالف مع الامبراطور بفارس ضد الأتراك(٢) ودامت الرحلة خمسة أعوام ، ولكنها لم تحقق الغرض المرجو منها ، وان أتت بثمرة ما كان الدوق يهدف اليها ، فقد كان من أهم نتائج الرحلة كتاب آدم أوليريس (١٦٠٣ – ١٦٧١) « وصف الرحلة الشرقية »(٣) الذى سرعان ما ترجم الى لغات أوروبية كثيرة . كما كان لترجمته لجلستان السعدى (سنة ١٦٥٤) أثر كبير على الأدب الألمانى(٤) كما صنف معجم اللغات الثلاث (العربية والتركية والفارسية) وان كان لم يطبع . وكان أوليريس قد حث صديقه الشاعر باول فليمنج (١٦٠٩ – ١٦٤٠) على الذهاب معه ، فكان أن وصف الرحلة فى أغان وأشعار وطنية . كما كان لرفيق أوليريس طوال السنوات الخمس حكوفيدى Hakovidi نصيب فى المجموعة Persianisches Rosenthal (صدرت ١٦٥٤) التى ترجم فيها شعر عربى وفارسى الى اللغة الألمانية (وكان معظمها عن السعدى) وحكم لقمان والأمثال .

---

(١) Herzog von Schleswig-Holstein-Gottorp

(٢) راجع مقدمة أنا ماريا شيمل فى كتاب Orientalische Dichtung ص ٥ . وقد ورد بتاريخ الأدب الألمانى ج ٥ ص ١٩١ ان الرحلة كانت لافتتاح أسواق تجارية فى فارس وروسيا .

(٣) Adam Olearius : Die Orientalische. Reisebeschreibung

(٤) راجع تاريخ الأدب الألمانى فى مجلد ص ١٢٨ Die deutsche Literatur in einem Band

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تأثر بكتب أوليريس هـــذه الكثيرون من الشعراء والمستشرقين نذكر منهم هـــاجى دورن (١٧٠٨ ــ ١٧٥٤) Friedrich v. Hagedorn الذى لم يقلد الشعراء قبله فيكتب شـــعرا تقليديا أو تعليميا ، وانما كتب ــ متأثرا فى ذلك بما قرأه لأوليريس ــ مقطوعات منظومة قصيرة مثل «محاولات فى فن كتابة الخرافة والأقصوصة» كتبها نظما(١) . وهو فى شعره يكثر من اللعب بالألفاظ واستخدام الصور البلاغية والالفاظ الرنانة (راجع تاريخ الشعر الألمانى جـ ٥ ص ٤٦٧) .

كما كتب مجموعة أشعار أخرى جاعلا عنوانها « أشـــعار أخلاقية »(٢) (ط ١٧٥٠) متأثرا فى ذلك بالحكم والأمثال التى نقلت عن الشرق .

وبهذا عبد طريقا جديدا للشعر سار عليه رابينر (١٧١٤ ــ ١٧٧١)(٣) Rabener بقصصه الساخر ، وجيللرت (١٧١٥ ــ ٧٦٩) Gellert ولسنج (١٧٢٩ ــ ١٧٨١) Lessing بالخرافات التى نشراها .

وفضـــلا عن هؤلاء تأثر به أيضـا الشاعر هردر (١٧٤٤ ــ ١٨٠٣) Herder تأثره بأستاذه همان (١٧٣٠ ــ ١٧٨٨) Hamann الذى كان يحلم بزيارة البلاد العربية السعيدة وأصل الحضارة فى الشرق وبالحروب الصليبية (كما كان يقول) ومن ثم نجد هردر يقوم بدراسة العهد القديم ويقدم دراسة عنه بعنوان « من روح الشعر العبرى » (صدر فى ٨٢/١٧٨٣)(٤) .

كذلك قام بدراسة عن أصل اللغة (سنة ١٧٧١)(٥) فبين فيها كيف تتكون اللغات السامية المختلفة وتنفصل مستقلة عن اللغة الام ، مناديا فى هذه الدراسة بضرورة فهم الشعب ومعرفة طرق حياته وموسيقاه قبل الحكم عليه ، فيقول « كى نحكم حكما عادلا على شعب من الشعوب يجب أن يعيش المرء فى زمانه وأرضه وفكره واحساسه ويرى كيف يحيا هذا الشعب وكيف

---

(١) Versuch in Poetischen Fabeln und Erzählungen.

(٢) Moralische Gedichte.

(٣) تاريخ الأدب الألمانى فى مجلد ص ١٦١ .

(٤) Gellert; Fabeln und Erzählungen 2 Teile 1746-1748.
Lessing; Fablen 1759.

(٥) Vom Geist der hebraischen Poesie.

نشأ وتربى ؟ بم يتغنى؟ وأى الاشياء يحب ويهوى ؟ ويعرف على حال الجو وأرضه وسمائه، وكيفية تكوينه ورقصه وغنائه • يجب ان يعرف المرء على هذا كله ولا ينظر اليه نظرة المعجب أو المعادى بل نظره الأخ والمواطن(١) »
ومن ثم بدأ هردر يجمع أصوات الشعر فى أغانيهم Stimmen der Völkern in Liedern وان كانت صورة الشاعر الشرقى غير واضحة تماما فى كتابه هذا لقلة ما ترجم عن العربية والفارسية وغيرهما آنذاك • فلم تظهر الاشعار الشرقية لديه الا سنة ١٧٨١ فى مجلته Teutsch Merkur وكانت نتيجة لدراسته للشعر العبرى وهى فى الغالب الاعم مأخوذة عن ربابنة العبريين • ثم صدرت له عام ١٧٩٢ دراسته (عبارة وصورة : خاصة عند الشرقيين »(٢) وفيها يضع هردر لاول مرة تصوره لخصائص الشعر العربى والفارسى بجوار الشعر العبرى • وهو يجد فى الشعر العربى « انطباعا خالصا للشعب الذىأوجده ، للغته وطريقة حياته ومعيشته ، ودينه وشعوره • وانه يعبر عنها بصورة مزهوة غنية وقوية وبوصف رائع وجمل رنانة(٣) وقد عرف عن ريكرت تأثره الواضح بهردر ، وقد كان من تأثيره عليه وعلى شليجل أنهما ناديا بتاريخ الميثولوجية (الخرافات) والشعر والفن الابداعى الهندى(٤) •

كذلك كان جوته (١٧٤٩ — ١٨٣٢) Goethe متأثرا بكتابات أوليرى وخاصة بترجمته لجلستان السعدى الذى كان الباعث الهام فى تأليفه للديوان الغربى الشرقى West — Östlicher Divan هذا الى جوار تأثره بغيره من المستشرقين وكتبهم المترجمة ، وكان جوته يعتنق مذهب هردر وهمان فى وجوب فهم كل شىء عن الشاعر وبلده كى يتمكن الانسان من فهم شعره جيدا ، اذ يقول بالديوان :

من ابتغى فهم الشاعر	Wer den Richter will verstehen,
رحل الى أرضه	Muss in Dichters Lande gehn,

كما تأثر جوته أيضا بهمر بورجشتل (١٧٧٤ — ١٨٥٦) Hammer Purgstall فقرأ كتبه واهتم بها بالرغم من تحذير مستشاره الشرقى فون

---

(١) über den Urprung der Sprache
(٢) ص ٦ من مقدمة شمل لكتاب Orientalische Dichtung.
(٣) Sprach und Bild, Insonderheit bei den Morgenländern
(٤) أنظر ج ٦ ف ١ ص ٣٥٥ من Geschichte der deutschen Literatur

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ديتز (١٧٥١ ـ ١٨١٧) Pralät von Diez ونصحه له بعدم قراءتها لعدم دقتها • وبهذا كان هردر وبورجشتل صاحبى الفضل فى اقبـال جوته على دراسة العهد القديم ودراسة حافظ الشيرازى والقرآن العظيم • فكتب عـام ١٧٧٢ بضعة أبيات عن القرآن ثم اعتزم كتابة دراما عن حياة محمد ، ولكن لم يصلنا منها للأسف الا قطعتان شعريتان فقط ، الأولى عن مناجاة الرسول لربه والثانية وهى أغنية محمد ليست الاحديثا بين على (رضه) وفاطمه بنت الرسول (ص) وقد اهتم بدراساته الاسشراقية وخاصة بحافظ الشيرازى أثناء حرب التحرير الالمانية •

واهتم المستشرقون الانجليز آنذاك أيضـا بعد احتـلال كلكتا عام ١٧٥٧ ، بعلوم الاستشراق اهتماما كبيرا فنشطت حركة الترجمـة وحركة تحقيق النصـوص الاسـلامية والهندية القديمة كي يعرف رجـال الادارة الانجليزية طبيعة وعقليـة الشعب الذى يحكمونه • فكان أن أصـدر وليام جونس (١٧٤٦ ـ ١٧٩٤) William Jones «الذى لا نظير له » كما يقول عنه جـوته(١) (Der unvergleichliche Jones) مجموعته عام ١٧٧٤ بعنـوان Poeseos Asiaticae Commentariorum عن مجموعة من الشعر الآسيوى وشرحه ، وهى التى أعادالمستشرق الألمانى ايشهورن (١٧٥٢ـ١٨٢٧) Gottfried Eichhorn طبعها فى جوتنجن بعـد ثلاث سنوات وفيهـا تحدث جونس للمرة الأولى عن الشعر العربى والفارسى والأسلوب والشاعر وعن حافظ الشيرازى بصفة خاصة • وكان جونس يزعم انه من الممكن أن يملك المرء ناصية أية لغـة بعد دراستها ستة أشهر فقط(٢) ولكنه لم يهتم باللغة الا كوسيلة لتذوق آداب غريبة عليه • وقد جعله حبه للشرق ذلك الحب الذى أزكاه قراءته لألف ليلة وليلة يقبل على تعلم العربية والفارسية والتركية دون أدنى مساعدة من أى انسـان • وفى سـنة ١٧٧٢ ترجم بتكليف من ملك الدنمـارك كرستيان السـابع Christian VII تاريخ نادر شـاه عن مخطوطة فارسية الى الفرنسية • وهى التى كتبها مهدى جان مؤرخ البلاط(٣) • فلم يعن فى الترجمة كثيرا بالجانب التاريخى ، اذ لم يكن تسلسل الحوادث الحربية يعنيه كثيرا ، بالرغم من أنها كانت تشد أوروبا كلها آنذاك ، بل كان يعنى أشد عناية بأسلوب النثر الفنى الشرقى • كذلك أصـدر جونس فى نفس

(١) راجع مؤلفات جوته ط هامبورج ج ١٢ ص ٢٠١ •

(٢) راجع فيك ص ١٣٠ ـ ١٣١ •

(٣) The history and life of Nader Chah, Histoire de Nader Chah. Geschichte des Nader Schah.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السنة أى ١٧٧٢ كتابه عن قواعد الفارســية التى ترجمت الى الفرنسية فى نفس العام ، وفى ١٨٤٥ أيضا قام بترجمته كارسين دى تاسى Carcein de Tassy وكان يرغب فى تقريب جمـال الشرق الشاعرى للقراء الأوروبيين فيتحدث عن الأدب الصينى والشعر الحبشى ، كما تحدث عن العروض العربى وبحوره وعن القصيدة وطرز الغزل · وأورد الحديث عن بعض الشعراء العرب والأتراك والفرس ، وتحدث أخيرا عن الأسـلوب وجماله مستشهدا فى ذلك كله بالشعر العربى والفارسى فى المقام الاول ، وان استشهد أحيانا بالشعر التركى ، ومستدلا على جمال الأسلوب والقدرة على التعبير بآيات من القرآن والكتاب المقدس ، كما حاول أيضا ادخال أوزان الشعر العربى فى الشـــعر اللاتينى فنجده يقول فى البحر الطويل(١) :

Amator / puellartum / miser sae / pe fallitur
Ocellis / nigris, labris / odoris / nigris comis.

وفى عام ١٧٨٢ قام بترجمة المعلقات ·

كذلك كان ليوسف فون همر بورجشتل Joseph von Hammer-Purgstall (١٧٧٤ ــ ١٨٥٦) بأعمـــاله فى ميدان الاستشراق بالرغم من أخطـــائه الكثيرة وضعفه فى اللغـــات الشرقيـــة تأثير لا يغفل عـــلى تاريخ الفـــكر الألمانى · وقد عاش بورجشتل حياة عريضة متنقلا بين الشرق والغرب عرف تركيا وعاش فى مصر وتجـــول فى سوريا وفلسطين ولبنـــان وايران وكان يحسن الكتابة بعشر لغات · وألف الكثير من الكتب عن الشرق وترجم الكثير من كتب الشرقيين الى الألمانية ، كما ترجم عن الألمانيـــة الى الفارسية · ألف تاريخ شعراء العثمانيين فى مجلدات أربعة ، وتاريخ آداب اللغة العربية فى سبعة مجلدات ولم يتمه · وحسبه أن المستشرق بروكلمن Brockelmann نسج على منواله فى كتابه « تاريخ الأدب العربى »· كذلك نجد له أبحاثا فى تاريخ الأتراك وتاريخ الاسماعيلية · ويمكن أن تعد دائرة المعارف التى ألفها من أهم كتبه فهى تشمل الحديث عن آداب الشرق وتاريخه(٢) · وفضلا عن مؤلفاته العديدة نجده يكثر من الترجمة فترجم « أطواق الذهب » للزمخشرى وتائية ابن الفارض(٣) وأيها الولد للغزالى ، كما ترجم ديوان المتنبى بالألمانية

---

(١) راجع فك ص ١٣٢ ·
(٢) راجع فيك ص ١٥٨ ــ ١٦٦ ·
(٣) « سقتنى حميا الحب راحة مقلتى »

ترجمة منظومة ، وترجم مقـــدمة ابن خلدون عن التركية وسـيرة عنترة بن شـــداد ، وما لم يكن قد ترجم بعد من قصص الف ليلـــة وليلة ، والبردة للبوصيرى • كذلك ساهم فى اصدار مجلة كنوز الشرق (من سنة ١٨٠٩ الى سنة ١٨١٨)(١) وجعل الآية القرآنية : « قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم »(٢) (آية ١٤٢ من سورة البقرة) شعارا لها •

وقد كان لهمر بورجشتل تاثير كبير على المستشرقين والادباء الألمـــان الذين أعجبوا به وبما قدمه لهم من كنوز أيما اعجاب ، فظل هو المؤثر الهام على الحياة الأدبية وعلى الاستشراق بصفة عامة • وعلى الرغم من هذا كله ومن كتبه التى تربو على السبعين عدا ، فاننا نجد أن الاستشراق الحقيقى ـ كمـا تقول الأستاذة أنا ماريا شيمل بحق(٣) ـ لا يدين له بالكثير ، وان كان قد أثر كثيرا فى الحياة الأدبية • فهو الباعث الأول لاهتمام جوته بالآداب الشرقية وبمعرفة حافظ الشيرازى • وهو الذى جعل ريكرت وبلاتون (١٧٩٦ـ١٨٣٥) Platen يقبلان على المحاكاة الابداعية للشعر الشرقى ولطرز الغزل •

تأثر به جوته بالرغم من رأى مستشاره الشرقى ديتز Prälat von Diez فيه وفى عمله ، كما تأثر به ريكرت فاتجه بعد مقابلته له فى فينا عند عودته من رحلته بايطاليا الى دراسة الاستشراق دراسة جادة •

ولا ينبغى لنا أن نترك الحديث هنا عن سيلفستر دى ساسى (١٧٥٠ ـ ١٨٣٨) Silverster de Sacy أول من أنشأ الدراسات العربية الجادة فى أوروبا ، والذى تتلمذ على يديه الكثـــير من المستشرقين الأوربيين • فقـد كان ساسى عالما باللغات الغربية والشرقية • وان كان قد توفر على دراسة العربية والفارسية ، فألف فى النحو العربى كتابا من مجلدين(٤) وصنف كتاب قراءة جمع فيه منتخبات من كتب العرب سمـــاه « الأنس المفيد للطالب المستفيد » (ط باريس ١٨٢٧)(٥) • وألف فى تاريخ العرب قبل الاسلام • كما نشر كليلة ودمنة ومقامات الحريرى • ورحلة عبد اللطيف البغـدادى ، وألفية ابن

---

(١) Fundgruben des Orients

(٢) Gottes ist der Osten und Gottes ist der Westen, er leitet wen er will den rechten Pfad.

(٣) مقدمة أشعار شرقية ص ٢٦ •

(٤) Grammaire arabe.

(٥) Chrestomathie arabe.

مالك الى غير ذلك من أمهـــات الكتب ، وبفضله أصبحت باريس مركـزا للدراسات العربيـــة يؤمها التـلاميذ من كل بلد أوروبى نذكر منهم فرايتاج (١٧٨٨ ـ ١٨٦١) Freytag الذى حقق ديوان الحماســـة وصنف معجما للغتين العربية واللاتينية(١) وجوستاف فليجل (١٨٠٢ ـ ١٨٧٠) Flügel الذى نشر طبعة للقرآن الكريم و « نجوم الفرقان فى أطراف القرآن » وهو فهرس للقرآن على غير ما هو مألوف فى لغـة العرب وآدابهم • وكتـابا عن نحويبى البصرة والكوفة (ليبسج ١٨٦٢) ، وحقق كشف الظنون لحـاجى خليفة فى سبعة مجلدات مع ترجمتها الى اللاتينية •

---

(١) Lexicon Arabico-Latinum.

حياة ريكرت

ولد في ١٦ من مايو سنة ١٧٨٨ لأب محام في شفين فورت Schweinfurt وعاش بها حياة متواضعة حتى حصل على الشهادة الثانوية فالتحق بجامعة فيرتسبورج حيث درس الحقوق وفقه اللغة • وفي سنة ١٨٠٨ تركها الى جامعة هيدلبرج ثم حاول عام ١٨٠٩ الالتحاق بالجيش النمساوى ليحارب ضد نابليون بدون جدوى • وفي سنة ١٨١١ (٣٠ من مارس) حصل على درجة الدكتوراه المؤهلة للتدريس بالجامعة (دكتور هابيل) وكانت رسالته في اللغات القديمة وفلسفة اللغة •

وقام بتدريس التراجيديا اليونانية والعروض والاساطير اليونانية والشرقية ولكنه لم يبق طويلا بالجامعة فقد مل العمل كمدرس جامعي وان كان قد شارك في الكتابة في الصحف عن حرب التحرير الألمانية واشتهر بالسوناتة المشهورة Geharnischte Sonette كما قدم أعمالا درامية اعتمد فيها على مادة شرقية مثل التركية والمتماوت(١) • وفي سنة ١٨١٢ عمل مدرسا ثانويا في مدينة هاناو • ثم عاش كاتبا حرا سنة ١٨١٣-١٨١٤ في مدينة فيرتسبورج وبتنبورج وفي سنة ١٨١٥-١٨١٧ اشتغل محررا في جريدة كوتا الصباحية •

وكعادة الأدباء في هذا العصر رحل الى ايطاليا سنة ١٨١٧ حيث قضى بها عاما تقريبا ، رجع بعده دون أن يعجب كثيرا بهذا البلد الذى طالما جذب مواطنيه واستحوذ على اعجابهم وحبهم • وفي رحلة العودة نزل بمدينة فينا (١٨١٨) حيث قابل المستشرق همر بورجشتل وكان قد أصدر في نفس العام كتابه تاريخ البلاغة الفارسية Geschichte der Schönen Redekunst Persiens ففتح بورجشتل أمامه عالم الشرق وأطلعه على كنوزه ، فعرفه بدنيا العرب والفرس وحمله كتبا في الاستشراق منها كتاب عن تاريخ الأدب الفارسي مهديا اليه خاتما منقوشا بعد أن تعلم على يديه

(١) Die Türkin. Der Scheintod

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العربية والفارسية وبعد أن بقى عدة أســـابيع فرحل الى كوبورج Coburg حيث عاش كاتبا حرا بعيدا عن جو الاستشراق ، منتهزا هذه الفرصة فنسخ جميع الكتب التى وصلته وعلق عليها ·

وفى سنة ١٨٢٢ عمل محررا لكتاب الجيب النسائى Frauen Taschenbuch التى يصدرها فوكيه · وتعرف على بلاتن Platen وتوثقت بينهمـا عــرى الصداقة خاصة وانه قد جمع بينهما حبهما المشترك لحافظ الشيرازى والشعر الشرقى ، حتى ان كلا منهما حاول دون علم الآخر ، ودون علم بما يفعل زميله صياغة عروض طرز الغزل باللغة الألمانية ·

ولم يكن دخل ريكرت ، ككاتب حر أو محرر فى كتاب الجيب النســائى يكفيه للانفاق على نفسه وعلى أسرته ، خاصة وانه كان قد تزوج سنة ١٨٢١ ، فبدأ يبحث عن وظيفة مستشرق وان كانت صورة المدرس الجــامعى وطريقة حياته تفزعه وتخيفه ، فنقرأ له فى خطاب الى شوبرت الموسيقار (١٧٩٧ — ١٨٩٨) Franz Schubert « وعندها (أى عندما فكر فى العودة للتدريس بالجامعة) اسودت الدنيا فى عينى ، ومؤكد انك تعلم عنى ذلك منذ آيامنا فى ينا (جامعة ينا) فليس هذا بالعمل الملائم لى »(١) وهو يصرح فى مجال آخر انه اضطر للعمل كأستاذ للاستشراق اذ أن الشاعر لا يمكن أن يكسب قوته وقوت أسرته فيكتب لأحد أصــدقائه المقربين سنة ١٨٣١ « اننى فى الحق لم أصبح مستشرقا الا لأن الشاعر لا يستطيـــع أن يطعم أسرته(٢) » · كتب لأصدقائه همر بورجشتل وبلاتون وشيلنج وغيرهم يرجوهم تزكيتــه عنــد أصدقائهم ومعارفهم ليتمكن من الحصول على وظيفة استشراق أو حتى وظيفة مدرس فى مدرسة ثانوية مبديا استعداده لتأليف أى كتاب فى آية لغــة أو تقديم أى بحث يطلب منه مؤكدا أنه يعرف الفارسية والعربية معرفة جيدة تمكنه من شغل أى وظيفة للتدريس · وكيف انه يحتاج لمثل هــذه الوظيفة للافادة من معرفته اللغوية أولا وليتمكن من الانفاق على أسرته الكبيرة اذ أن كل ايراده الثابت انما يقتصر على ما يأخذه من كتاب الجيب النسائى(٣) فكان أن زكاه همر بورجشتل لدى الأكاديمية البــافارية لتعينـــه Bayerische Akademie أو تقـــدم له يد المســاعدة · كذلك يرســـل الى شيلنـــج

---

(١) مقدمة شيمل للأشعار الشرقية ص ٤٧ ·

(٢) مقدمة شيمل ص ٣٤ ·

(٣) من خطاب له الى همر بورجشتل فى ٢٣ من ديسمبر سنة ١٨٢٣ — راجــع برانج Prang ص ١٠٨ ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(١٧٧٥ ـ ١٨٥٤) Friedrich Wilhelm Josef Schelling الفيلسوف عن طريق بلاتن يسأله النصيحة مبديا استعداده لارسال مخطوطة كتابه عن العروض ليتعرف السادة أصحاب الأمر على نموذج من معرفته وعلمه(١) .

بل انه يرسل الى الناشر كوتتا Cotta أيضا فى يناير سنة ١٨٢٤ يرجوه أن يذكره كمستشرق لدى معارفه وأصدقائه مرسلا له عينة من ترجمته لنص نثرى عربى لتنشر فى جريدة الصباح Morgenblatt التى يصدرها(٢) كما يرسل فى ٤/١/١٨٢٤ الى وانجن هيم (١٧٧٣ـ١٨٥٠) Wangenheim الوزير السابق يحدثه عن انشغاله بتربية الأطفال وبدراسة اللغات الشرقية منذ عودته من رحلة ايطاليا ، تلك الدراسة التى تقدم كنوزا للعالم وتسبب له نفقات باهظة ، ولذلك فهو يرجوه أن يتحدث الى أصدقائه بمعرفته الواسعة باللغات الشرقية راجيا اياه ألا يشير الى شعره لان ذلك ليس فى صالحه عند علماء اللغة والرجال الجادين فهذا يسيء اليه عندهم أكثر مما ينفعه ويكون حسنة تذكر له .

ويضيق بالشعر ويرى انه سبب فقره وبلائه فيكتب الى صديقه الشاعر جورج فون رينبك (١٧٦٧ ـ ١٨٤٩) George v. Reinbeck معبرا عن ذلك « اننى حين أقص عليك من حياتى وعملى فاننى أعلن لك اننى على استعداد لأن ألقى بسيف الشعر الخشبى بكل ارتياح وبابتسامة عريضة وأعلقه مع اللعب المهجورة فوق المسمار حالما أحصل على وظيفة عامة فى تخصصى(٣) » .

وفى عام ١٨٢٤ يترك العمل بكتاب الجيب النسائى وينهمك فى دراساته للغات الشرقية ، وأصبحت خطاباته الى همر بورجشتل وبلاتن ـ بعد أن كانت الى المحررين والناشرين ـ وكلها تحوى مشاكل لغوية صادفته فى دراسته للغات الشرقية أو ترجمته لما يقرأ . وكان نقد همر بورجشتل اللغوى له يضايقه وينغص عليه صفوه .

وفى هذا العام أيضا توفى أستاذ اللغات الشرقية فى ايرلنجن يوحنا

---

(١) من خطاب له الى بلاتن فى ديسمبر ٢٣ ١٨ ـ راجع برانج Prang ص ١٠٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ص ١١٠ .

ارنولد كانى (١٧٧٣ ـ ١٨٢٤) Jonan Arnold Kanne فضلا منانه وطلب ريكرت من استاذ اللاهوت بالجامعـــة انجلهارت (١٧٩١ ـ ١٨٥٥) Voit Engelhardt ان يساعده فى الحصول على هذا الكرسى فكتب الى وزير الداخلية البافارية مزكيا اياه • كما كتب ريكرت نفســه فى ٢٨ من ابريل سنة ١٨٢٥ الى ملك بافاريا مكسمليان الاول Maximilian I راجيا اياه ان ينشر له ترجمته لمقامات الحريرى مذكرا جلالته بحديث جرى بورجنتل معه فى شانه (أى شــــان ريكرت) وساله فى نفس الخطاب أن يعينه بوظيفــة التدريس الخالية بجامعة ايرلانجن •

أجيب طلب ريكرت ورشـــح لوظيفـــة أسـتاذ الاستشراق وطلب من المستشرق شيرر Scherer مدير أكاديمية العلوم ومن سكرتيرها العـــام كايتان فون فيلر (١٧٦٢ ـ ١٨٢٦) Kajetan v. Weiller أن يكتبـــا تقريرا عن ريكرت • فقرر الرجلان أنهما يجهلان معرفة ريكرت باللغـــات السامية ولكن ثقتهما فى عبقريته وشعوره بالمسئولية تجعلهما يثقان فى انه قادر على مواجهة هذه الأعباء •

ولكن أحد المسئولين فى وزارة الداخلية ـ وكان واسع النفوذ ويدعى ميـــج Mieg ـ اعترض عـلى تعيينه مســـتندا الى أن محاكاة ريكـــرت الابداعية لمقامات الحريرى ليست عملا علميا يستحق عليه شرف التعيين فى جامعة صاحب الجلالة • وبين فى تقريره الذى رفعــه للملك فى ٢٦ من مايو ١٨٢٥ أن المفروض أن يعين بكليـــة اللاهوت بجامعـــة ايرلانجن أستاذ يتقن اللغات التى تساعد على تفسير الكتاب المقدس لا أن يعرف اللغتين العربيـــة والفارسية ، بل العبرية والسريانية والكلدية • واستند فى رفضـــه لتعيين ريكرت الى أن ميزانية الجامعة صغيرة لا تسمح بتعيين أساتذة للغويات وللخيال الجميل المترف(١) •

ولم ينته الأمر بهذا التقرير بل كتب المسئولون الى جامعـــة ايرلانجن لابداء الرأى فى تعيين ريكرت بكرسى اللغات الشرقية بكلية الفلسفة • فكتب وكيل الجامعة انجل هارت Engelhardt تقريرا قصيرا رحب فيـــه بتعيين ريكرت بهذا الكرسى ، وبين انه مكسب للجامعة • أما كلية اللاهوت المهتمة بهذا الكرسى أيضـــا فقد أبدت اعتراضها لعـــدم معرفة ريكرت بالمعلومات

---

(١) راجع برانج ص ١١٣ •

اللاهوتية الدينية اللازمة لشغل هـذا الكرسى وان لم تنكر عليه معرفتـه بالعبرية ٠

وفى محاولة جادة لاقناع المسئولين بكليتى الفلسفة واللاهوت بقـدرته وعلمه أرسل لهم ريكرت فى ٤ من يوليو سـنة ١٩٢٥ مقامة مترجمـة الى اللاتينية مع بعض التعليقات عن طبعته لمقامات الحريرى مبديا استعداده لجعل أول محاضرات له بالجامعة ـ عند اختياره لشغل هذه الوظيفة ـ عن المشاكل اللغوية فى السريانية والكلدية ليرد بذلك على التساؤلات والشكوك فى معرفته باللغتين ٠

لم يكن ريكرت متأكدا تماما من امكانية حصوله على كرسى الاستشراق هذا بالجامعة ٠ لذا نجده يحاول الحصول على وظيفة مدرس فى مدرسة كوبرج الثانوية ولكن المشرف العـام على المدرسة ويدعى جسلر Gesler رفض الموافقة على تعيينه بالرغم من تزكية الوزير السابق فانجن هيم (١٧٧٣ ـ ١٨٥٠) Wangenheim له ، مستندا الى أن الشاعر ، أى شاعر ، فى رأيه ـ لا يستطيع أن يستمر فى اهتمامه بالتدريس ٠ كذلك رفض طلبه للتعيين بجامعة ايرلانجن بالرغم من أن كليتى الفلسفة واللاهوت بالجامعة قدمتا تزكية الى ادارة الجامعة بذلك فى ٢٥ من يوليـو ١٨٢٥ ، اذ أنه سـيفيد الجـامعة بمعرفته التامة بالعربية والسنسكريتية التى لا يوجد من يعلمها بالجـامعة ٠ وان كانت كلية اللاهوت تتمنى أن يكون أيضا على نفس المعرفة بالعهد القديم وبما يتطلبه ذلك من معرفة خاصة بالدين ٠ وهذا أمر لا يمكن أن ننكره على كلية اللاهوت بالنسبة لمستشرق لم تثبت معرفته التامة بالعبرية أو باللاهوت ينتظر أن يتتلمذ عليه طلاب الدراسات الدينية ٠

رفض طلب ريكرت بالجامعة اذا ، وانصرفت الجامعة الى البحث عن أحد المستشرقين العارفين بالعبرية ، فحاولت فى أغسطس ١٨٢٥ أن تكتسب اكثر المتخصصين معرفة ، بل وأعلمهم بدقائقهـا الاسـتاذ المستشرق جزنيوس (١٧٨٦ ـ ١٨٤٢) Wilhelm Gesenius وكان حجة فى العبرية ونشر نصوصها وما زال معجمه العبرى الكبير مرجعا من أهم المراجع فى عبرية العهد القديم ويدل على معرفة واسعة باللغات السامية جميعا ، ولذلك أعيد طبعـه عدة مرات بعد تنقيحه والاضـافة اليه حتى أعاد المستشرق بـول Uuhl (١٨٥٠ ـ ١٩٣٢) طبعته الرابعة عشر سنة ١٨٩٥ ثم ظهرت طبعته السابعة عشر فى سنة ١٩١٥ وأعيد طبعه مرارا آخرها ـ فيما أعلم ـ طبعة سنة١٩٦٢ المصورة ٠ ولكن جزينيوس بقى فى هالى Halle حتى توفى فى ١٨٤٢ ٠

وفى محاولة يائسة يرسل ريكرت نسخة من كتابه « مقامات الحريرى » الى الملك لودفج الأول الذى خلف مكسمليان الأول وكان هذا الملك قد رفض أن يشغل منصب الاستشراق فى جامعة ايرلانجن رجل من غير رجال الدين(١) فقوبلت ببرود وأرسل اليه الديوان الملكى خطاب شكر فاتر اللهجة ينسب فيه المقامات للأدب الهندى ٠

وأخيرا عين ريكرت عام ١٨٢٦ بجامعة ايرلانجن بمرتب بسيط (ألف وتسعمائة ماركا سنويا) لم يزد الا عام ١٨٣٣ حين رفض أن يذهب الى جامعة زيورخ التى طلبته للعمل بها ٠ ولم يعمق ريكرت فى ايرلانجن معلوماته فى اللغات السامية والفارسية فحسب ، بل قام بتدريس السنسكريتية أيضا٠ وكانت أول محاضرة لريكرت بجامعة ايرلانجن عن نصوص مختارة من المزامير وأخرى من ديوان الحماسة شرح عن طريقها مشاكل العروض العربى ٠ وفى عام ١٨٤٠ دعاه الملك فريدريش فيلهلم الرابع Friedrich Wilheln IV ملك البروسيين فى السنة الأولى من حكمه الى العمل بجامعة برلين ٠ وكانت فترة عمله بجامعة برلين (من ١٨٤١ ــ ١٨٤٨) من أسعد سنى حياته ، فلم يشتغل هناك الا بالعربية وبعض الفارسية ٠ ولكنه ما لبث أن اعتزل العمل سنة ١٨٤٨ واعتكف فى مزرعة امتلكتها زوجته بالميراث فى نوى سس Neusess بجوار كوبرج وبقى هناك حتى توفى عام ١٨٦٦ ٠

(١) من خطاب ريكرت الى الناشر كوتتا فى ٧ من يناير ١٨٢٦ ٠ راجع برانج ص ١٨ ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رأى معاصريه فى أعماله

حينما سئل المستشرق الكبير الذى يعد باعث الاستشراق فى أوروبا وأستاذ الكثيرين من المستشرقين سيلفستر دى ساسى De Sasy من هو أعظم مستشرق فى أوروبا ، عد ريكرت فى المرتبة الثانية .وهو الذى أرسل اليه مهنئا بظهور ترجمته للمقامات « سيشكر لك كل من يعرف الألمانية ويريد أن يتعرف على ما يوجد فى الشرق من أعمال أدبية دون أن يحتاج الى دراسة العربية »(١) .

كما قدم همر بروجشتل Hammer Purgstall كتابه فى مجلة كتب فينا السنوية Wiener Jahrbücher für Literatur بالعددين ١١٨ ، ١١٩ (سنة ١٨٤٧) ووصف المقامات بأنها « طفل عملاق أنجبه الاجتهاد الاستشراقى من ربة الشعر الألمانية » .

وقال عنه بن فاى Benfey« لو أن اللغة لم تكن موجودة فعلا لكان لريكرت بلا ريب دور كبير فى بنائها »(٢) كذلك حينما أرسل الى جوته فى ١٢ من نوفمبر ١٨٢٢ خطابا مع نسخة من ديوانه (ورود شرقية) يعبر فيه عن تقديره العميق له ، قام جوته بتزكيتها لدى كافة الموسيقيين ليقوموا بتلحين بعض قصائدها فتستاف بروائح وورود وأزهار ونرجس . وهو يوصى بها أيضا صديقه أكرمان Ackermann الذى يكتب ملاحظا أنها من الشاعر الذى يقدره جوته ، ويبدو أنه يتوقع منه الكثير(٣) . وحين يبعث الى فانجن هيم (ديسمبر ١٨٢٤) فى درسدن بنماذج من المقامات المترجمة ليعرضها على لودفيج تيك (١٧٧٧٣ ـ ١٨٣٧) Ludwig Tieck لاهتمامه بسماع رأى تيك فى ترجمته اذ كان يعد بعد جوته آنذاك صاحب أعظم نفوذ فى ميدان الشعر والنقد ، اضطر لانتظار هذا الرأى شهور طويلة حتى أخبره

---

(١) أشعار شرقية ص ٢١٧ .

(٢) مقدمة شيمل ص ٤٤ .

(٣) برانج ص ١٠١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فانجن هيم فى مدينة كوبرج (يوم ٢٩ من ابريل سنة ١٨٢٥) بالاستحسان الذى لقيته نماذج المقامات فى درسدن وكيف أن تيك امتدحها كثيرا ٠

وفى ١٤ من مايو سنة ١٨٢٧ تلقى ريكرت خطابا من ســتة من كبار الرجال المرموقين فى فرانكفورت يثنون فيــه على عبقريته وقدرته على فهم الشرق ونقــل آثاره اليهم وانهم كانوا على استعداد لتحمــل نفقـات نشر المقامات ، ولكن لما لم يكن ثمت داع لذلك بعد أن نشرت فعلا فانهم يرسلون له كأسا من الفضة ٠

كان يطلق على ريكرت لبراعتــه فى القــافية والقدرة على استخدامها فى الشعر لقب معجم القوافى الآدمى Personfiziertes Reimlexikon وقال بلاتن Platen « بعد أن كان الناس يتحدثون عن فقر اللغة الالمانية فى القافية لم يبق الآن الا الحديث عن الافتقار لشاعر (أى مثل ريكرت) ٠ » وان كان بلاتن يعترف بأن وروده الشرقية خيبت أمله فيما كان يأمله منها وانه يفتقد فيها الصور الفنية والمعــانى الوافرة(١) ، بل كانت شهرته كمترجم سببا فى أن يزوره الشاعر الناقد المترجم الامريكى بيارد تيلور (١٦٨٥ ــ ١٧٣١) Bayard Taylor فى نوفمبر ١٨٥٦ ليتعرف عــلى آرائــه فى الترجمة وذلك قبل رحلته الى لابلاند Lappland وكان ريكرت اذ ذاك فى الثانيــة والخمسين من عمره(٢) ثم عاد الى زيارته مرة أخرى فى تولس فى فبراير سنة ١٨٦١(٣) ٠ وقد حاولت أن أصل الى معرفة ما خرج به تيلور من زيارته فلم أستطع لعدم تمكنى من الوصول الى مؤلفاته أو الى ما كتب عنه ٠ وتكتفى دائرة المعارف البريطانية بالحديث عن حياته ورحلته الى وسط أفريقيا والشــمال وعن مؤلفــاته ومنهــا ترجمــة فاوست (٧٠ ــ ١٨٧١) The translation of Faust التى ترجمهــا فى نفس الوزن الأصــلى. كما أن أهم شعره هو الذى كتبه عن الشرق(١٨٥٤) Poems Of The Orient . ويمكننا من هذا ــ على الأقل ــ أن نتبين كيف جمعت الاهتمامات المشتركة بين الشاعرين ٠ فتيلور مترجم أيضا وهو يترجم فى نفس الوزن الذى أبدع فيه جوته فاوست كما انه يقول شعرا عن الشرق ٠

---

(١) برانج ص ١٠١ ٠
(٢) برانج ص ٢٩١ ٠
(٣) برانج ص ٣٠٢ ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ريكرت واللغة

« لو أن اللغة لم تكن موجودة فعلا لكان لريكرت بلا ريب دور كبير فى بنائها » ٠

(بن فاى)

فى أول حياته العلمية قدم ريكرت فى ٣٠ مارس ١٨١١ رسالة فى ستة وثمانين صفحة نال فيها الدكتوراه من جامعة ينا Jenna وكانت فى اللغات القديمة وفلسفة اللغة كتبها فى لغة لاتينية رصينة وأسلوب قوى مشوق حاول أن يثبت بها ان اللغة اليونانية لا تمثل أكثر من مرحلة لغوية تتطور بعدها الى لغة عالمية حقيقية مثالية تصلح للتعبير عن كافة الانفعالات والأفكار ٠ كما حاول فيها أن يبرهن على أن اللغة الألمانية تشتمل على امكانات سائر اللغات كلها ٠ ومن ثم فهى اللغة العالمية المثالية التى يمكنها أن تجمع خصائص كافة اللغات ٠ وكان هذا الرأى جديدا مثيرا لمناقشات عنيفة بين الممتحنين وان كانوا سلموا معه بفكرة أن اللغة الألمانية لغة مثالية تصلح لترجمة ما فى اللغات الأخرى(١) ٠

وقد أصر ريكرت طوال حياته على رأيه هذا ٠ وكان يمثل اللغة الألمانية بالمرآة البللورية التى تتقبل الالوان والاشكال بلا تفريق فتعكسها عكسا تاما بينما تبقى بلورا صافيا ٠

وهذا القول لا يختلف كثيرا عن قول جوته الذى خاطب به كارلايل فى سنة ١٨٢٧ حين قال « يجب أن يتعرف المرء على خصائص كل شعب ليعرفه بها ويتعامل معه بناء عليها اذ أن خصائص كل أمة مثل نوع لغتها وعملتها

---

(١) مقدمة شيمل ص ٣٥ ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تسهل التعامل معها وتجعله على أتم وجه . وان أصدق التفهم لها بصفة عامة انما يتحقق بالضرورة اذا ما تمكن المرء من معرفة خصائص كل فرد وخصائص كل شعب . والتزم بها في الترجمة مميزا بذلك ما يستحق التقدير حقيقة ليكون ملكا للانسانية جمعاء . ولمثل هذه الوساطة والتقدير المتبادل ، ساهم الألمان منذ زمن بعيد في هذا . وان من يفهم الألمانية ويدرسها ليجد نفسه في سوق تعرض أمامه فيه كل أمة بضاعتها فيقوم بمهمه المترجم الفوري لنفسه حين يتزود منها(١) .

ونحن اذا قارنا بينه وبين همر بورجشتل من ناحية الاهتمام بالدراسة . نجد بورجشتل يهتم بالمسائل العلمية الكلية كما نتبين من مؤلفاته (التي تكلمنا عنها في فصل تأثر ريكرت بحركة الاستشراق في ألمانيا) أما ريكرت فانه كان يهتم باللغويات الدقيقة الفرعية وهم يدرك طبيعة اهتمامه ويعبر عنها في خطابه الى بورجشتل في ١٥ من فبراير ١٨٢٤ بقوله : « واذا كان الأمر يتعلق بالمعرفة التامة بالشرق فانني أقف على قدم ثابتة في المسائل اللغوية . ولعله من المستحسن أن يتناول المرء هذه الدراسات من الجانب اللغوي بصفة خاصة ، اذ أن معظم علمائنا في هذا الفرع ليسوا الا علماء متخصصين في فرع دراستهم ولا يأخذون اللفظ مأخذ الجد » .

ولعل اهتمام ريكرت باللغة وبتعلم اللغات هو الذي جعله يحاول أن يقارن بين اللغات السامية والاندوجرمانية وهي وان كانت بالنسبة لريكرت شطحة من شطحات الخيال الرومانتيكي الا أن بعض علماء اللغة قد حاول ذلك . أيضا . يقول نولدكه Nöldeke (ت ١٩٣٠) « وقد أجريت أبحاث مختلفة ، بطريقة علمية في بعضها وغير علمية في بعضها الآخر ، لمحاولة اثبات وجود القرابة بين اللغات السامية واللغات الهندوأوروبية ... ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل تماما . الا انه يظل من المرجح بالطبع أن اللغات ــ ليس فقط السامية والهندأوروبية بل كذلك لغات المجموعات الانسانية الأخرى ــ انحدرت كلها من لغة واحدة عامة »(٢) كذلك نجد موسكاتي Sabatino Moscati يتحدث عن امكانية المقارنة بين اللغة السامية

---

(١) مقدمة شيمل ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) اللغات السامية ترجمة د. رمضان عبد التواب ــ ص ١٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأم وبين اللغة الهندوأوروبية الأم كمـــا يتحدث عن وجود أوجه شــبه ــ مصادفة ــ بين لغات المجموعتين(١) ٠

وفى مراجعة (ص ١٧٥ ، ١٧٦) يذكر موسكاتى الكتب التى تتحدث عن هذه النظرية فنجد كتابين لكونى Cuny وآخر لهيلمـــان Heilmann هذا بالرغم من سخرية نلدكه وبروكلمان من هـــذه النظرية لوجود فروق جوهرية تميز اللغات السامية عن الهندأوربية ، لا مجال لذكرها هنا ٠

وكثيرا ما نشأت النظريات أو الافتراضات اللغوية فى ذهن المشتغلين باللغة ودافعـــوا عنها قبل أن تثبت صحتهـــا علميا ٠ وهذا انما يعبر عن اهتمامهم المفرط بجانب من جوانب اللغة أو بلغة بذاتها يتعصبون لها ٠ ولا ننس أن ليبنز (١٦٤٦ ــ ١٧١٦) Leibniz يعتبر أول من حارب فكرة أن العبرية هى أم اللغات وأصلها ٠

ولم يكن هدف ريكرت من ذلك هدفا علميا وانما كان يريد أن يبرهن على أن اللغات من أصل واحد وان من عرف الكثير منها يمكنه امتـــلاك قلوب الناس جميعا ، ويستطيع ادراك وحدة البشر الأصلية الكامنة وراء اللغات فى صورها المختلفة ٠ كان يعتقد أن اللغات انما تعبر عن الـذات الالهيـــة التى تنعكس فيها على مثلث لغـــوى : ضلعه الأول اللغـــات الســـامية والثانى الاندوجرمانية والثالث ما تبقى من لغات البشر جميعا ٠

ولم تكن هذه الفكرة على سذاجتها من شطحات ريكرت وبنـــات أفكاره ولكنها كانت فكرة سائدة فى عصره فى ألمانيا ٠ وان دل اعتناقه لها على شىء ، فانما يدل على انه فى اعتقاده أن اللغات ترجع الى أصل واحد فانه يتصور أن الاحساس الانسانى الذى تعبر عنه أيضا وهو ما يهتم به أكثر ــ هو هو لدى الناس جميعا فى أى بلد كانوا وبأية لغة عبروا ، ولذا يقول فى شعره :

ان الشعر فى اللغات جميعا(٢)

ليس الا لغة واحدة لدى العارفين

---

(١) An Introduction to the comparative Grammer of the Semitic Languages/Harrassowitz — Wiesbaden 1964. ص ١٦ ، ١٧

(٢) Die Poesie in allen ihren Zunge
ist dem geweihten eine Sprache nur

وقد أحب اللغات فى حد ذاتها وأعجب بكل لغة كلغة ، وكان على الرغم من تعمقه فى دراسة اللغات الشرقية عالما باللغة الألمانية شغوفا بها ملما بأدق خصائصها حتى قال بنفـــاى Benfay (ت ١٨٨١) عنه « لو لم تكن اللغة موجودة قبل وجوده ، لكان له (أى ريكرت) الفضـــل الأول فى ايجادهـا وتشكيلها »(١) •

كان يعتبر اللغة نوعا من اللعب اللاواعى باللفظ وكان مولعـا باللعب باللفظ فمكنه ميله هـــذا من الاحساس بالاشتقاق اللغوى الذى تتميز به العربية ، والسنسكريتية فاستطاع أن يأتى بالمعنى للفظ المشتق ويترجمه على أدق ما تكون الترجمـــة دون أن يعرف عـلى التحـــديد المعنى المعجمى للكلمة •

تعلم الكثير عن اللغات وتوفر على تحصيلها • وقد حكى أحد أبنائه أن ريكرت تعلم خمسين لغة تقريبا • وكان اذا ما أراد أن يدرس لغة كرس لهـا وقته ستة أو ثمانية أسابيع لا يشتغل بغيرها حتى يفهمها فيمكنه تعليمهـا والترجمة عنها أيضـــا • وهذا انما يذكرنا بالمستشرق الانجليزى جونس Jones الذى وصفه جوته بأنه لا يبارى(٢) فقد كان يزعم أن المرء يمكنه أن يملك ناحية أية لغة بعد دراستها ستة أشهر فقط(٣) •

ويقص علينا أحد أبنائه أن أحد القساوسة المبشرين جـــاءه فى شهر يوليو يرجوه أن يعلمه اللغة التاملية (وهى احدى لغات جنوبى الهند القليلة الانتشار) • وكان ريكرت يجهلها تماما • وبالرغم من ذلك وعد الرجل أن يعلمه اياها بالفصل الشتوى الذى يبدأ فى نوفمبر • ولم يعثر فى هذه اللغة الا على ترجمة للانجيل الى هـــذه اللغة وكتاب فى نحوها كتبـــه المبشر

---

(١) مقدمة شيمل ص ٤٤ •

(٢) راجع ما كتب عنه بفصل حركة الاستشراق فى ألمانيا •

(٣) وما ذكر عن الصحابى زيد بن ثابت أجل وأعظم ، فقد ورد عنه « قال رســـول الله (صلعم) : انه يأتينى كتب عن أناس لا أحب أن يقراها أحد فهـــل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية ؟ فقلت : نعم ! قال فتعلمتها فى سبع عشرة ليلة » وفى رواية أخرى يقول « لما قال (هكذا) رسول الله (صلعم) المدينة قال لى : تعلم كتاب اليهود فانى والله ما آمن اليهود على كتابى ، قال : فتعلمته فى أقل من نصف شهر •

(راجع طبقات ابن سعد ط • التحرير ج ٢ ص ١١٥ س ٧ ـ ١٤)

Grammatical Damulica Ziegenblag

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

برثولوماوس سـنة ١٧١٦(٢) Bartholomaus ويصف لنـا ريكرت فى شعره كيف بدأ بدراسة هذه اللغة فقد بحث عن اسم الجـلالة (الله) فى الانجيل ومن ثم سهل عليه بعد ذلك فهم كل ما حوله من المتن من (السموات والأرض) ، وتعلم التاملية • واسـتطاع أن يفى بوعده فيعلمهـا لنقس فى الفصـل الجـامعى الشتوى ليذهب بعد ذلك للتبشير فى هـذه المنطقة • وتذكرنا هـذه القصـة بقصـة جروتفند (ت ١٨٥٣) Grotenfend فى اكتشاف الكتابة المسمارية وشـامبليون (ت ١٨٣٢) فى اكتشـاف الهيروغليفية ، أى أنه لجأ الى طريقة معروفة فى عصره لاكتشاف اللغات القديمة، ولكن هذا يدل ولا شك على ذكائه وعبقريته اللغوية التى مكنته من الوصول الى تعلم اللغة التاملية عن هذا الطريق •

كانت مكتبة ريكرت تشمل كتبا فى لغات كثيرة ، يعدها الشاعر بنفسه وهى اليـونانية والألمـانية اللاتينية والصقلبية والرومانيـة والفارسية والسنسكريتية والتركية والعربية • وفضلا عن ذلك وجـدت كتب أخرى باللغة العبرية والكردية والارمنية والبشتو والفارسية القديمة ولغات جنوبى الهند مثل التأمل والملايا والبربرية والارناوتيـة والفنلنـدية والسريانيـة والارامية والحبشية والقبطية •

ولعلنا نعجب اذا عرفنا أن ريكرت بالرغم من دراسته الواسعة للغات الشرقية لم يسافر قط الى أى بلد شرقى ، بل انه لم يشاهد أى رجل عربى أو فارسى أو هندى طوال حياته • وكان تعلمـه قاصرا على الكتب وحدها • ولذلك نجده لا يعنى بأشكال الكلمات كما ينبغى • وكان يلحن عند التلفظ بها • بل لقد نسى النطق الصحيح للكثير من الكلمات فى شيخوخته مع أنه كان يحفظها عن ظهر قلب فى شبابه •

وهو لا يقلع عن فكرته طوال حياته فنجـده بعد أن اعتزل التدريس بالجامعة واعتكافه بضيعته التى ورثتهـا زوجتـه فى نويزس Neusess فينشغل بمقارنة اللغات مؤملا أن يكتب نحوا مقارنا للغات السـامية وغيرها من اللغات • وفى هذا دلالة على تطلعه لتحقيق نظريته من أن اللغات ظواهر للغة فكر عالمى يجب أن نسعى لايجادها وتحقيقها • وهى نفس النظرية التى بدأها أول حياته الجامعية برسالته الدكتوراة وحاول أن يدافع عنهـا طوال حياته •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ريكرت الشاعر

« بعد أن كان الناس يتحدثون عن فقر اللغة الألمانية فى القافية لم يبق الآن الا الحديث عن الافتقار لشاعر »٠

(بلاتن)

ليس من السهل اليسير التمكن من حصر جميع ما أبدعه الشاعر ريكرت من أشعاره فقد كان حقا غزير الانتاج نظم الآلاف من الأبيات التى تعبر عن تجاربه الذاتية وتصف ما يحيط به من آدميين ومخلوقات ٠ نظم كل ما مرت به أسرته من أحداث شعرا ، بل ان له أكثر من مائة قصيدة رثاء فى طفلين من أبنائه والعديد من القصائد فى وصف بستانه الذى كان مفتونا به ٠ ولسهولة قصائده التى نظمها أول حياته ، أقبل الناس عليها فى القرن التاسع عشر ورددوها ، واشتهرت منها بعض الاغانى التى ما زالت منتشرة حتى الآن(١) ومنها تلك التى لحنها له الموسيقار الالمانى المشهور شوبرت ٠

كذلك له الكثير من الأغانى التى تنشد فى أعياد الميلاد ٠ وبالرغم من هذا فان كل ما يذكره مؤلف تاريخ الأدب الالمانى الاستاذ د٠ هانس يورجن جيردز Prof. Dr. Hans Jurgen Geerdts. من أعماله السوناتة المعروفة geharnischte Sonette التى أخذت من مجموعته أشعار ألمانية Deutsche Gedichte التى صدرت عام ١٨١٤ وبعض الأشعار الوطنية الأخرى التى تتميز بقوالبها المصقولة وان لم تحظ بالشعبية بين قراء الألمانية ٠ ويستطرد جيردز قائلا : ثم مال ريكرت بعد ذلك الى الاكثار من نظم الشعر الغنائى الذى عنى فيه

---

(١) Kinderlied von den grünen Sommervögeln, Der Alte Barbarossa Vom Bäumelein, das andre Blätter hat gewollt, Aus der Jugendzeit.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالصياغة والقالب ، وان جاء فقيرا في المضمون والفحوى ولم يبق منه سوى بعض القصائد الغنائية مثل Du bist die Ruh كما بقيت أيضا ترجمته التي يقلد فيها الأدب الشرقي تقليدا ابداعيا(١) وليس هذا هو رأى جيرتي وحده وانما هو رأى معظم مؤرخي الأدب الألماني أيضا الذين ينسبونه الى الاستشراق(٢) ٠

ولا ننسى أن نشير هنا الى ديوانه Liebes Frühling الذى أهداه لزوجته والذى كانت معظم العائلات الألمانية تحتفظ به في مكتباتها المنزلية والى القصائد التي نظمها داعيا فيها قومه لمقاومة نابليون ، كما قام في تلك الفترة أيضا (أى فترة الاحتلال الفرنسي وكان آنذاك بمدينة بيا الجامعية) بتأليف مسرحيات استمد مادتها من الاساطير الشرقية وحكايات ألف ليلة وليلة وان كان لا يجيد على الاطلاق تأليف الروايات التمثيلية فكانت تبدو باردة خالية من الحياة بعيدة عن الفنية والجمال ٠

كذلك نجد ريكرت ينشر قصائد وقصص منظومة استمد موضوعاتها من كتب التاريخ الشرقي وخاصة التاريخ الاسلامي ، ثم جمعها في كتابين(٣) ٠

كان قول الشعر بالنسبة له حاجة وضرورة وهو يعبر عن ذلك بقوله :(٤)

Mir 1st Verse zu machen, und künstliche Vers, ein Bedürfins

ولم يكن يهدف من قوله الشعر أحيانا التعبير عن فكرة معينة بل كان قول الشعر نفسه هو الفكرة ٠ لذا نجده ينظم في أبسط أحداث حياته وحياة أسرته كوصف بستان منزله ووصف سقوط الثلج في شهر ابريل وهو أمر غير عادى بألمانيا ويكثر من الوصف حتى تبلغ قصائده في سقوط الثلج ثماني وعشرين قصيدة عدا ٠

---

(١) تاريخ الأدب الألماني في مجلد ص ١٩٢
Deutche Literaturgeschichte in einem Band/Berlin 1928.

(٢) Gero von Wilpert Deutsches Dichterlexikon ص ٤٩٥

(٣) Sieben Bücher morgenländischer Sagen und Geschichten
Erbauliches und Beschauliches aus dem Morgonlande.

(٤) مقدمة شيمل ص ٤٢ ٠

وطبيعى أن يكون فى شعره الكثير من الأبيات التى لا قيمة لها • وكان يقول « ان الدنيا تنعكس فى مرآة الشعر وتسر به » ولم تكن فنون الشعر فى اعتقاده الا لعبا روحيا فيقول :

الشاعر مثله مثل البهلوان

يمشى على حبـــال الكـــلام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ريكرت المستشرق

« انني على استعداد لأن ألتى بسيف الشعر الخشبى بكل ارتياح وبابتسامة عريضة وأعلقه مع اللعب المهجورة فوق المسمار حالما أحصل على وظيفة عامة فى تخصصى باللغات الشرقيــة وأعنى بذلك العربيــة والفارسية »(١)

يعد المستشرقون ريكرت شاعرا مبدعا فنجد الاستاذ فيك Fück يقول عنه فى كتابه الدراسات العربية فى أوروبا (ص ١٦٧) « وقد اهتم كثيرا بدراسة الشعر الشرقى وفهمه بحاسة الرومانتيكى الحر فتمكن من ترجمته الى الالمانية شعرا بقدرة لغوية منقطعة النظير • وتعتبر ترجمته للحماسة التى حققها فريتاج (١٧٨٨ ــ ١٨٦١) ومحاكاته الابداعية لمقامات الحريرى باللغة الالمانية تعد بحق من الأدب الألمانى »(٢) •

ويتحدث عنه الاستاذ باريت Rudi Paret فيقول « اذا أردنا أن ننسب شاعرا ألمانيا الى الاستشراق فالأمثل أن نذكر فريدريش ريكرت (١٧٨٨ ــ ١٨٦٦) ــ الذى كان يجيد القوافى الألمانية بسهولة فائقة والذى ترجم تحت اسم Verwandlungen des Abu Seid von Sorug مقامات الحريرى ترجمة أدبية أمينة أمانة تعطى للقارىء الألمانى انطباعا مقابلا لما يعطيه الأصل العربى من انطباع لهذا فان Verwandlungen des Abu Seid von Sorug يعتبر بحق عينة من الأدب الالمانى الذى بلغ الكمال فى شكله ويعتبر الى هذا عملا من أعمال الاستشراق »(٣) وفى هذا ــ ولا شك ــ انصاف لريكرت فقد عده الأستاذ بارت شاعرا ومستشرقا أيضا •

---

(١) ريكرت فى خطاب له الى صديقه جورج فون ريديك (برانج ص ١٠٩) •
(٢) ص ١٦٧ Die arabische Studien in Europa
(٣) الدراسات العربية الاسلامية ص ١٦ (ترجمة د• مصطفى ماهر) •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بدأت صلة ريكرت الحقيقية بالشرق عند عودته من رحلته الى ايطاليـه وتوقفه فى مدينة فينا سنة ١٨١٨ وتعرفه على المستشرق يوسف فون هـامر بورجشتل بعد أن تطلع طوال عمره لدراسة اللغات الشرقية بل لقد سـعى وهو فى التاسعة عشرة من عمره الى الالتحاق بالاكاديميـــة الاستشراقية فى فينا • ولكن طلبه رفض آنذاك لتجاوزه سن القبول • تعرف بهمربورجشتل اذا فى مروره على فينا حيث بقى بها بضعة أسابيع تعلم فيها على يديه أصول العربية والفارسية • وأهداه همر بورجشتل بعدها بعض الـكتب وخاتمـا منقوشا ، أهداه ضمن ما أهداه كتابه فى تاريخ البـلاغة الفارسية(١) وفتح بذلك عالم الشرق وأطلعه على كنوزه وعرفه بدنيا العرب والفـــرس فرجع ريكرت الى بلده كوبرج بكتبه المهداة وقام بنسخ جميع الكتب التى وصلته من كتب الاستشراق وعلق عليها وصححها وأضـــاف اليها ما عـــن له من اضافات ، كما ترجم ما كان يستحسنه من كل ما قرأ • وكان ريكرت يهتم بعد ذلك بالدراسات الشرقية والعربية الى حد انه كان يكثر من ارســـال الخطابات الى صديقه المستشرق بلاتون ، والى الناشر شراج والى صديقه القديم فون شتوكمار الذى كان له صلة وثيقة بانجلترا حيث كان يقضى شهورا من السنة أحيانا يرجوهم ارسال بعض الكتب العربية أو الشرقيــة اليــه ، اما اعارة واما تشترى لحسابه • كما اهتم اهتماما خاصا بالنحو العربى فدرسه دراسة تفصيلية فى كتب دى ساسى De Sacy وكان اهتمامه بالاستشراق اهتمام العالم الفنان ولم يكن يبتغى أن يتخذه وسيلة للبحث عن وظيفة حتى اضطر الى ذلك بعد أن أصبح دخله كشاعر وعالم بلا وظيفة ثابتة ومحرر فى كتاب الجيب النسائى Frauentaschenbuch لا يكفى لسد نفقاته ونفقـــات أسرته فقد اضطر للبحث عن وظيفة مدرس فى مدرسة أو جامعة وهو يصرح بهذا اذ يقول : اننى لم أصبح مستشرقا الا لأن الشاعر لا يستطيع أن يطعم عائلة ما »(٢) •

ومن ثم بدأ يرســـل الى أصـدقائه يرجوهم تزكيته لدى الجـــامعات أو المدارس فيكتب لهمربورجشتل فى سنة ١٨٢٤ يرجـــوه أن يزكيه فى الحصول على وظيفة الأستاذية فى جامعة ايرلنجن ويبـين كيف درس العبرية والسريانية وهو فى الثامنة عشر من عمره مدة عامين • ويستطرد قائلا « واذا

---

(١) Geschichte der schönen Redekunst Persiens

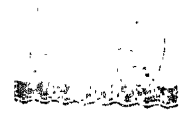
(٢) من خطاب له الى أحد أصدقائه المقربين فى سنة ١٨٣١ ــ راجع مقدمة شيمل ص ٣٤ •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان الأمر يتعلق بالمعرفة التامة بالشرق فاننى أقف على قدم ثابتة فى المسائل اللغوية • ولعل من المستحسن أن يتناول المرء هـــذه الدراسات من الجانب اللغوى بصفة خاصة ، اذ أن معظم علمائنا فى هـــذا الفرع ليسوا الا علماء متخصصين فى فرع دراستهم ، ولا يأخذون اللفظ مأخذ الجد » •

ولهذا نجده لا يهتم فى اهتمامه باللغات الشرقية بكتابة تاريخ لآدابها بل انه لم يهتم بتاريخ أدبها ذاته وانما بالادب فقط لأنه مظهر من مظاهر اللغة الجميلة التى يحسن استعمال اللفظ فيها وتتبين براعته فلم يكن التاريخ الا كمادة للشعر • هذا بالرغم من أنه فى تعليقه على الحماســة والمقــامات أورد تفصيلات تاريخية كثيرة نقلها عن شولين Scholien كما نقل ما وصــله عن زمن سعدى فى ترجماته له • ويدل على ذلك مجموعتاه «الأساطير» و «الحكايات الشرقية » وهى عن العظات والتأملات الشرقية(١) التى جمع فيها كل ما وصله من نوادر عربية وأبواب شعر ، معتنيا بصفة خاصة بنظم ما يعجبه منها • وهى مع ذلك نافعــة جدا كمدخل لدراسة العربيـــة الفصحى والروايات التاريخية الاسلامية •

لم يهتم ريكرت بالتاريخ الأدبى للأدب الشرقى اذا كما لم يهتم أيضــا بالديانات الشرقية فلم يستطع تفهمها وتفهم ما تدعو اليه ، لذلك لم يكن له صلة حقيقية بالاسلام أو بالديانات الهندية •



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

---

(١) Morgenländische Sagen u. Geschichten
Erbauliches und Beschauliches aus dem Morgenlande

"Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)"

ريكرت الأستاذ الجامعي

« انك تدرك ولا شك منذ كنا
معا في ينا انني لم أخلق لهذا العمل
(التدريس) • »

من خطاب لريكرت الى شوبرت

بالرغم من عبقريته وقدرته على تعلم اللغات ، الا أنه لم يكن معلما ناجحا أو موهوبا فلم يستطع أن يوضح المشاكل الدراسية لتلاميذه بطريقة تمكنهم من فهم هذه المشاكل أو تصورها فتلميذه المستشرق لاجارد Lagarde (ت ١٩٨١) الذى كان تلميذا له في برلين (١٨٤١ — ١٨٤٨) ، وقد صار بعد ذلك من أشهر المستشرقين الالمان ، وما زال منزله كعبة للعلم بمدينة جوتنجن — يبين لنا انه لم يكن يدرس على الطريقة المعروفة التى توضح المسائل لغويا ونحويا ، كما لم يهتم بعلم اللغة اهتماما مستقلا ، ولم يلقن تلاميذه القواعد النحوية والصرفية كما يجب وانما كان يعلمهم اللغة كما تعلم لصغار الاطفال عند بدء تعليمهم اللغة ، ثم يعرفهم بأسرار هذه اللغة ويطلعهم على توافق العبارات وتشابك الكلمات فيها • بل انه كان يترجم لهم الشعر العربى والفارسى ترجمة فورية منظومة • كذلك كان يمنع تلاميذه من الذهاب الى مستشرق آخر للسؤال عن تفاصيل اللغة أو المشاكل النحوية فقد كان يمنع لاجارد نفسه من الذهاب الى المستشرق فليشر Fleischer (١٨٠١ — ١٨٨٨)

يقول لاجارد لم يكن درسا لغويا بل كان وصفا لحياة الفرس والعرب• لم يتحدث عن القواعد ولم يشرح شيئا ولكنه كان يعرض الأمر أمام سمعى وبصرى » • لم يكن يعبأ كثيرا بعملية التعليم الجامعى أو يهتم بها • بل انه كان يكره التدريس أساسا ويدل على ذلك تركه للتدريس بالمدينة الجامعية ينا بعد حصوله على الدكتوراه بزمن قليل ويفضل أن يعيش كاتبا حرا فى مدينة كوبرج • ولم يسع الى العودة لمهنة التدريس الا بعد أن أصبح دخله ككاتب

حر لا يكفى لسد نفقاته ونفقـــات أسرته كما كتب الى الموســـيقى شوبرت بذلك ٠

ومع ذلك نجده يسر كثيرا حين يترك كرسى الأستاذية الذى سعى اليها ووسط الكثيرين من أصدقائه ومعارفه وبعـــد أن أصبح معروفا كمستشرق تسعى اليه جامعة زيورخ ويطلبه الملك فريد ريش فيلهلم الرابع للتـــدريس بجامعة برلين حيث بقى من سنة ١٨٤١ الى ١٨٤٨ ، نجده بعد ذلك يسر حين يعتزل التدريس بعد بلوغه سن الستين ليتمكن من التفرغ لقراءاته وترجماته فى الضيعة التى ورثتها زوجتـــه فى نويزس Neusess بجوار كوبورج فى بافاريا ٠

كما نجده يسعى الى الحد من عدد محاضراته (هـــذا ان لم يتمكن من الاعتذار عنها فى فصل دراسى جامعى أو أكثر) ما استطاع ذلك ٠ فتصبح أحيانا أربع محاضرات أو محاضرتين ٠ وفضلا عن ذلك يتعمد أن يجعلها فى السادسة صباحا متمنيا أن يتكاسل عنها الطلاب فيمتنعون عن الحضور فى هذا الموعد المبكر ــ وخاصة لبرودة الجو القارسة ٠

ولـــا كان ريكرت لم يحظ برؤية أى شرقى فى حيـــاته قط كما انه لم يرحل اطلاقا الى أى بلد شرقى ، فانه كثيرا ما كان يلحن فى كلامه ، كما كان يهمل فى نطق الكلمات ولا يهتم بطريقة نطقـــه ٠ وكان زملاؤه المستشرقون يعيبون عليه ذلك ٠ بل ان هذا أدى الى مقاطعة همربورجشتل له ٠ ثم انه لم يستطع حين تقدم به السن الا الاحتفاظ برسم الكلمة فقط بالرغم من انه كان يحفظ الآلاف من الألفاظ عن ظهر قلب فى شبابه ٠

ولكننا نعرف من تلاميذه عالمين جليلين ذاع صيتهما بعد ذلك وكان لهما فى عالم الاستشراق واللاهوت مجهودات عظيمة هما لاجارد الذى نقلنـــا عنه وماكس ميللر Max Müller الذى عمل بجـــامعة اكسفـــور فأسس علم الدراسات الدينية هناك ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ريكرت والترجمة

« آمل أن يأتي اليوم الذى تترجم فيه المؤلفات الشرقية العظيمة ترجمة أمينة الى لغتنا » .

ريكرت

يتضح احساس ريكرت الفنان المستشرق بثقافة الشعوب الشرقية وولعها بالتحلية والمحسنات البديعية ايما اتضاح فى ترجمته للشعر العربى والفارسى ، بيد انه لا يصح أن ننسى مطلقا أن شعر الباروك والرومانتك كان يعنى أيضا عناية فائقة بالصياغة الفنية وان اختلفت الدرجة والطريقة الامر الذى كان له صدى مسموع فى ألمانيا كلها كما كان حافزا لريكرت فى الاقبال فى نهم على طريقة الصياغة الشرقية . وتحت هذا يندرج استعماله للقافية والنظم العروضى واللعب بالالفاظ والصيغ البديعية .

افتتن ريكرت بهذا كله فأقبل عليه واحتفل به وتشاغل به عن أسلوبه الخاص فى التعبير . وفى ظل هذا يمكن أن نفهم أعمال ريكرت حتى غير المترجم منها مثل ديوان ورود شرقية Östliche Rosen ان كنا نأخذ عليه نحن أيضا اسرافه فى استعمال الألفاظ الرنانة والصور البلاغية والقافية ، بالرغم من طبيعتنا الشرقية وبالرغم من دراستنا العربية ، اذ أن هذا لا يتساوى بالضرورة وطبيعة العمل الذى يقوم به ، وانما أراد فقط أن يدلل على حذقه ومهارته فى استعمال الصور البلاغية .

لم يكن ريكرت متأثرا بالطريقة الذاتية فى التعبير التى سادت منذ أيام كلوبشتوك Klopstock (ت ١٨٠٣) وجوته Goethe (ت ١٨٣٢) والتى يكثر فيها الشاعر من الحديث عن النفس والتعبير عن الشعوروالاحساس الشخصى . ولم يقلد طريقة الشاعر هينريش هينى Heinrich Heine (ت ١٨٥٦) العاطفية ذات النغمة الحزينة الجذابة ، أو أسلوب ليناو Lenau

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(ت ١٨٥٠) الذى يجــأر بالشكوى المريرة وانما يتميز فى ترجمتــه للاشعار الشرقية هــذه ــ كما قلنا ــ باخفائه لكل مشاعره الشخصية خلف متعته فى التمسك بترجمة الأسلوب الشرقى ذاته بغنائيته وولعه بالصياغة ، وانتقاء الألفاظ ، واللعب بها وهى ظاهرة لا يتميز بها الشعر الشرقى فقط ، وانما عرفها أيضــا الشعر الاوربى المسيحى فى عصوره المتقدمة وكذا الشعر الغنائى الحديث كما قلنا ٠

ومن الملاحظ الغريب أيضا أن ريكرت لم يترجم ترجمة منثورة ، فقــد كانت ترجماته كلها شعرا منظوما فهو لم ينس قط انه شاعر بل انه يعتبر التعبير أو الترجمة شعرا حاجة وضرورة بالنسبة له(١) ٠

والكتاب الوحيد الذى ترجمه الشاعر نثرا هو كتاب « هفت قلزم » أى البحور السبعة أو الدفتر السابع فى البلاغة الفارسية ٠ وكان يترجم كل ما يقع تحت عينيه من نصوص شرقية بل انه أحيانا يترجم الابيات التى قام بترجمتها من قبل وقد يتنبه الى ذلك أحيانا فيقول فى احدى المناسبات :

« كانت الترجمة تسيل من ريشتى
حتى ليمكننى أن أزعم أننى ترجمت
هذا الكلام من قبل ٠ ولكن كيف كان
ذلك ؟ »(٢)

وهو فى ترجمته للشعر يحرص على أن تكون الترجمة شعرا فحسب ، بل انه يحرص أن تكون شعرا مقفى مثل الأصل العربى أو الفارسى على غرابة ذلك فى اللغة الألمانيــة ٠ فالشعر الالمـانى أقرب الى الموشح أو المربع أو المسدس وتأتى القافية فيه بتكرير مقطع أو كلمة أو عدة كلمات ٠ أما الشعر ذو القافية الواحدة فلم يكن معروفا لديهم ٠ فلما حــاول ريكرت (بصفــة خاصة) تقليد القافية العربية جاءت حلوة الوقع رشيقة الجرس وخاصة حينما استعمل طرز « الغزل » وحيد القافية الذى استعمله بلاتن أيضا ٠ وأخــذت عنهما فانتشرت فى أوروبا بالنصف الثانى من القرن التاسع عشر ٠ بل ان

(١) مقدمة شيمل ص ٤٢

Mir is Verse zu machen, und Künstliche Verse, ein Bedürfnis

(٢) مقدمة شيمل ص ٤٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ريكرت ذهب الى أبعد من هذا فأدخل البحور العربية فى الألمانية ونظم فيها ترجمته فنظم فى الطويل ونظم فى البسيط كما نظم فى غيرهما ·

وأكثر ما يحافظ عليه ريكرت فى ترجمته هو الجمال اللفظى وروح اللغة وهو يدرك هذا حقا ، اذ يقول ـ واعيا ـ حين يكتب لناشر كتبه كونتا(١) · « ان من استوعب الروح الموجودة فى أشعار جوته والشكل الظاهرى فى مؤلفى هذا وأضاف الى هذين الجوهرين فهمه للمضمون (الكتلة الجسمانية) كما توجد فى آثار هامر بورجشتل أمكنه دون أن يعرف الفارسية أن يعرف كنه الشعر الفارسى بصفة عامة » ·

ويقول الأستاذ الجامعى الناقد اميل شتايجر Emil Staiger عنه « شاعر غنائى ومترجم مثالى فى المحافظة على تركيب وصياغة ما يقوم بترجمته »(٢) ·

كان يعرف العديد من اللغات وكان يترجم عنها كلها بل انه ترجم كل ما عرف من نصوص شرقية فى عصره · وكانت ترجمته تشهد بعلو قدره ليس فى الشعر فقط بل فى اللغة أيضا · ويدل على قدرته فى الترجمة والصياغة قوله :

حاول أن تتسقط حديث الأرواح فى خفة
مثلما تبدل الأرواح ـ هائمة ـ ثياب اللفظ فى خفية

Du aber Suche fein die Geister zu belauschen
Wie, wandelnd unsichtbar, sie Wortgewande tauschen

ولعل حبه للترجمة نشأ متساويا مع حبه للفظ واللعب باللفظ · ويدل على ذلك ترجمته لهومير حينما كان فى الرابعة عشر من عمره تلك الترجمة التى كتبها بين السطور كما تدل عليه أيضا نماذج الترجمات العديدة التى كتبها بين سطور كتبه الخاصة أو بجوار النص فى مخطوطات الكتب التى نسخها لنفسه أو مراجعاته وملحوظاته التى علق بها على نص الفردوس أو مختارات المستشرق كوزى جارتن Kosegarten(١٧٩٢ ـ ١٨٥٠)(٣) ·

---

(١) برانج ص ٨٣ ·

(٢) فى كتابه عن جوته جـ ٣ ص ٨ Goeth III

(٣) مقدمة شيمل ص ٤١ G. Mounin, Die übersetzung

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى مهارة أكروباتية (ان صح هـــذا التعبير بالنسبة للترجمة واللعب بالألفاظ) • ولاعتداده بترجمته نجده يطلب من الناشر بروك هاوس أن ينشر ترجمته لديوان جامى جنبا الى جنب مع النص الفارسى(١) وهذا نوع من أنواع الترجمة الحرفية الذى لا تتجاوز الحرية فيه السـطر أو البيت الذى تكتب أمامه(٢) وهو فى ترجمته كلها اذا ، لم يكن أكثر من واسـطة لنقل التراث الشرقى — سواء أكان يهدف واعيا الى ذلك أم لا — الى الالمانية بينما كان جوته وشيللر يبالغان فى الاستقلال بشخصيتهما حتى ولو كانا يترجمـــان فلم يحافظا على أمانة الترجمة وأصالة النص المترجم • اما ريكرت فقـــد رهب طبيعة التقبل الانصياعى الأنثوى كما تقول الأستاذة شميل(٣) فيتقبل النص الأجنبى وينصاع له ويؤديه كما هو بترجمته الى الالمانية بأدق تفاصيله فى أمانة تامة •

فقد حاول جوته فى الديوان الغربى الشرقى(٤) أن يلبث الفكر والحس الغربيين ثيابا وصياغةشرقية ، أما ريكرت فقد اجتهدفى ديوانه «ورود شرقية» Ostliche Rosen فى تقريب الفـــكر والحس الشرقيين فى ثيابهمـــا وصياغتهما الشرقية الى الروح والذوق الالمانى • ومن ثم نجد أن جوته يعبر عن ذلك فى أواخر حياته وكأنه يعبر عن تجارب شخصية وخبرات خاصة به وان كانت القوة الابداعية الشرقية تبدو من خلال أشعاره • أما ريكرت فانه يريد أن يقدم للقارىء الألمانى نماذج فنية انسانية غريبة عليه ، وان كانت فى الواقع مقبولة لديه أثيرة عنده • لذلك لا يمكن أساسا أن نقوم بالمقارنة بين الديوانين • وفى هذا يقول شلاير ماخر Schleiermacher « ان الترجمة حركة تؤدى فى اتجاهين متضادين • فاما أن ينقل المؤلف الى لغة القارىء أو ينقل القارىء الى لغة المؤلف الاصلية »(٥) •

ويتحدث جوته عن حريته مع الأدب الشرقى ومقاومته للانصـــياع له فيقول فى كلمة دونها بيومياته عام ١٨١٥ « كان لزاما عـلى أن أقف موقف المنتج لأنى ان لم أفعل ، ما كنت أستطيع أن أصمد أمامه ، أى أمام هـــذه

---

(١) برانج ص ٢٢٨ •

(٢) راجع ص ١٨ C. Mounin, Die Übersetzung

(٣) مقدمة شيمل ص ٤٤ • Rezeptivität

(٤) West — östlicher Divan

(٥) راجع معجم فيشر ص ٥٨١ — ٥٨٧ •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطاهرة القوية ، ولقد كان تأثيرها فى نفسى شديدا حيا ، شـــدة وحيوية بالغتين • كانت الترجمة الالمانية بين يدى ، وكان على أن أجد فيها دافعـــا يدفعنى الى المشاركة فيها • وانطلق من وجدانى كل ما كان كامنا أو معتملا فيه أشياء تشبه المادة والمعانى التى اطلعت عليها ، انطلق بدرجة من العنف ، شديدة جعلتنى أحس فى نفسى حاجة ملحة الى أقصى حد تدفعنى الى الهرب من العالم الواقعى الذى يتهدد ذاته سرا وجهرا ، الهرب الى عالم خيـــالى يترك لرغبتى وقدرتى وارادتى مهمة الاشتراك السعيد فيه • »

ويعلق الاستاذ بارت على هذا بقوله « وكانت ثمرة هذا اللقاء ما نجده بين دفتى (الديوان الغربى الشرقى) • هذا الكتاب الذى أحبه الكثيرون من محبى الشاعر العظيم ، واعتبروه ثمرة من أعظم وأثمن الثمار التى جادت به قريحته المنوعة الجوانب • والمرء اذا اطلع على الجزء الثالث الذى ألحقـــه جوته بالديوان وأسماه (مذكرات ومقالات) تبين كيف جمع جوته بهمة كل ما نما الى خبرته من معلومات عن عالم الشرق ، وكيف ناقشها ومحصها بقوة • أما أن الديوان الغربى الشرقى (يصح أن يسمى بالعهد الأعظم لبحوث الشرق) كما قال هانس هاينريش شيدر (١٨٩٦ ــ ١٩٥٧) فى كتـــابه Goethes Erlebnis des Ostens مصطنعا عبارة بلاغية ، فامر لا يوجد بالديـوان ما يمكن استنتاجه • كان الدافـــع الى ابداع الديوان هــو النموذج الفارسى المتمثل فى الشاعر حافظ ، ولكن الديوان رغم تسميته بهذا الاسم الشرقى ، لا يزيد ولا ينقص عن أن يكون حوارا شعريا لجوته مع نفسه ، وليس له فى أساسه علاقة بالاستشراق »(١) •

ويقدم لنا جوته فى الديوان الغربى الشرقى فكرة واضـــحة عن تمثله لأنواع الترجمة وفهمه وتصنيفه لها فهو يميز فى الفصــــــل المكتوب عــن الترجمات(٢) بين ثلاثة أنواع من الترجمة :

الأول هو الذى يعطى الحصيلة الفكرية للنص الأصــلى نثرا فى أمـانة وتهمل فيه كـــل خصائص الشعر الاجنبى وأسلوبه الفنى وتحيل الحمـاس الشعرى الى ســـلاسة النثر مثل ترجمـــة مارتن لوثر (١٤٨٣ ــ ١٥٤٦) Martin Luther للكتـــاب المقـــدس وهذا النوع الذى يذكره جوته هو فى

---

(١) الدراسات العربية والاسلامية فى الجامعات الألمانية ــ الترجمة (د• مصطفى ماهر)

(٢) أعمال جوته ط هامبورج ج ٢ ص ٢٥٥ ــ ٢٥٨ Goethes Werke II

الواقع النوع التقليــــدى الاكاديمى والذى يمــارس فى دوائر المعــارف وما شاكلها ٠

والنوع الثانى للترجمة يسميه جوته ترجمة حــرة Paraphrastisch أو الترجمة الجزئية أو التكميلية Suppletorisch أو التقليــد الشـــعرى Parodistisch وهو النوع الذى يتمكن فيــه المترجم من التعــرف عــلى المعانى الاجنبية الا أنه يستعير لنفسه معانى غريبة عنه ويجتهد فى التعبــير عنها وصياغتها وكأنها معانيه الخاصة وأفكاره هو ٠ وضرب لهذا النوع من الترجمة مثلا بترجمات فيلاند (١٧٣٣ ـ ١٨١٣) Christoph Martin Wieland مادحا اياه كثيرا ٠ وهو يشــــير الى أن الفرنسيين مارسوا هــذا النوع من الترجمة ومعنى ذلك انه يعنى بهذا النوع من الترجمة ، الترجمة غير الأمينة Belles infidéles التى عرفت خاصــــة فى فرنســـا فى العصر الكلاسيكى ٠ ويبدو من الوصف الذى ينعت جوته به هذا النوع من الترجمة انه لم يكن يقدره كثيرا(١) كذلك نجده يقول بامكانية ممارسة النوعين الأول والثالث ولكن ليس الثانى ٠ أما النوع الثالث فهو النوع المثالى عنــد جوته وهو الترجمة التامة المثلى التى لا تعطى المعنى فقط بل تعطى العناصر البلاغية والاتساق النغمى أيضا الذى يتميز به النص الأجنبى مع خلع رداء اللغــة الألمانية عليها بحيث لا تكون الترجمة بدلا من الاصل ولكن فى منزلة الاصل نفسه ٠ ويضرب مثلا لذلك بترجمات فوس(١٧٥١ـ١٨٢٦) John. Hein Voss الذى لم يحظ برضاء الجمهور الا بعد تمكن القارىء من الاقتراب من فهمــــه والارتياح اليه تدريجيا كما عد من هذا النوع ترجمات شليجل وجويس وفى المرتبة الرابعة ترجمات همربورجشتل التى يحرص فيها على الصياغة الشعرية للاصل الشرقى مثلما فعل عند ترجمة الفردوسى (الشاهنامه) ٠ وكانت هذه هى المرة الأولى التى يذكر فيها مستشرقا فى هذا الفصل ٠

أما ريكرت فهو يكتب فى تواضع الى الناشر كوتا Cotta فى ١٦ يوليو ١٨١٩(١) « ان ما قمت به من عمل لا يمكن أن يسمى ترجمة كما لا يمكن أن

---

(١) (أى فيما بين عام ١٦٣٦ وبين عام ١٨١٥) اذ آثر الذوق الفرنسى هذا النوع من الترجمة وان كانت تتطلب من المترجم أن يكون نفسه شاعرا أو أديبا مطبوعا ٠ راجــع كتاب الترجمة لمونين ص ٣٥ ـ ٤١ Mounin : die Ubersetzung

(٢) وفوس هذا الذى يعنيه جوته هو الذى ترجم ألف ليلة وليلة واشتهر بترجمته لهومير ترجمة تميزت بالعناية بالمحافظة على الوزن واللفظ والمعنى فى النص الأصلى ٠

(١) راجع برانج ص ٨٣ (Prang)

يسمى تقليدا لما جاء به جوته فيديوانه الذى لم أحظ بعد بمعرفته للأسف .. اذ أن الاهتمام في ديوان جوته انما ينصب على الروح وهو لدى يتركز على العناية بالصياغة ولذلك فان من استوعب الروح الموجودة فى أشعار جوته والصياغة الظاهرة عندى كليهما وأضاف اليهما فهمه للمضمون (الكتلة الجسدية) كما يتضح فى ترجمة همر يورجشتل لحافظ ومختاراته الشعرية الفارسية أمكنه دون أن يعرف الفارسية أن يدرك كنه الشعر الفارسى بصفة عامة » .

والحق أننا لو نظرنا الى ما جاء به جوته من وصف للنوع الثالث من الترجمة لوجدناه مساويا لما جاء به ريكرت أى أن المترجم الجيد يجب أن يجمع بين مهارات الشعراء الثلاثة : أن يكون فى قدرة جوته فى احساسه بروح الشاعر الاجنبى (الشرقى هنا) وفى مهارة ريكرت فى محافظته على قالب الشعر والصياغة الأجنبية ، كما يجب أن يكون فى علم الشاعر المستشرق همر بورجشتل وفهمه العميق للأدب والشعر الاجنبى (الشرقى) . وليس أروع من هذا مثلا على دقة احساس ريكرت وتواضعه وتعبيره دون أن يدرى بما كتبه جوته فى الديوان الغربى الشرقى الذى ظهر بعد ذلك فى أواخر نفس العام (١٨١٩) ويتضح تواضعه فى انه جعل وصف عمله بالعناية بالصياغة فقط .

بل انه يصرح بقوله « ان عملى ليس ترجمة ولكن محاكاة وآمل أن يأتى اليوم الذى تترجم فيه الأعمال الشرقية العظيمة ترجمة أمينة الى لغتنا »(١) .

كما كان ريكرت واعيا للصعوبات التى ستصادفه عند ظهور محاكاته الابداعية لطرز الغزل حتى تجد مكانها الى جوارالسوناته الألمانية(٢) والغريب أن جوته لم يتعرض للحديث عن ريكرت اطلاقا سواء عند الحديث عن الترجمة أو الاستشراق وان كان قد مدح ديوانه ورود شرقية وزكاه ، وبالرغم من انه عد ترجمة هريورجشتل ضمن النوع الذى فضله كما سبق أن ذكرنا ، الا انه عاد ــ ويفضل خصومة مستشاره الاستشراقى ديز(٣) لهمر بورجشتل وعدم

---

(١) من مقدمة ريكرت للمقامات .

(٢) برانج ص ٨٥ .

(٣) راجع كتاب كتارينا مومزن جوته وديتز ص ٢٥ ــ ٢٤ Katarina Mommson : Goethe u. Diez,

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رضائه عن أعماله (أى رضاء Deiz) فصرف النظر عن اعجابه به والاشادة بترجمته • اذأنه رأى بعد أن كان يقبل على ترجمته ويستشهد بهافى كتبه أن ترجمته ترتفع الى مستوى الجودة • فقد كان ديتز يرى أن ترجمة الشعر الشرقى يحسن أن تكون ترجمة أمينة نثرية وانه لا يرى أن تكون شعرا فى أوزان معقدة . أما همر بورجشتل فكان يرى انه يجب أن يخلع عليها ثوب الأوزان الفخمة حتى يقترب القارىء الأوروبى من الشعر الشرقى ولذلك استعمل الوزن المحبب فى العصر الكلاسيكى الاول Distichon •

وكان جوته يتقبله ويمتدحه وان كان يرى أن الأفضل أن يستعمل أوزانا سهلة (مثل : Hexameter أو Pentameter) ولكنه وجد فيما بعد أن استعمال هذه الأوزان الكلاسيكية غير جدير بالعصور المتقدمة مثل القرن الثامن عشر حين ترجمت الاشعار الشرقية الى اللاتينية غالبا ، بل انه لم يكن راضيا تماما عن ترجمة جونس للشعر الشرقى فى مثل هذه الأوزان • لذلك آثر المستشرق كوزجارتن (١٧٩٢ - ١٨٥٠) Kosegarten الذى كان جوته يلجأ اليه فى أمور الاستشراق لجوءه الى ديتز - أن يستعمل الوزن السهل Blankvers لعلمه برأى جوته كما يصرح بذلك ولقرب هذا الوزن من النثر • وحينما أراد جوته أن يأتى بأمثلة للترجمة الجيدة اختار ثلاثة كتب باللغة الفارسية الحديثة ومنها قصيدتان لشاعر البلاط فتح على خان الذى كان يمدح الشاه فتح على شاه (١٧٩٧ - ١٨٣٤)(١) فأخذ جوته الأصل الفارسى من المجلة التى يصدرها همريورجشتل باسم كنوز الشرق ج ٦ ص ٢١٦ (فينا سنة ١٨١٨)(٢) ولكنه لم يأخذ عنه ترجمته الواردة بنفس العدد وانما أخذ ترجمة كوزى جارتن فى الوزن السهل كما علق على الترجمة هو وكوزى جارتن وبين دون اشارة الى همريورجشتل الأخطاء التى وقع فيهافى فهم النص فى بعض أجزائه أو ترجمته له(٣) فضلا عن أنه بين خطأه فى اختيار الوزن الكلاسيكى الصعب للترجمة فأحنق هذا همريورجشتل وهاجم كوزى جارتن فى مجلته فنصحه ريكرت فى ٦ من يناير ١٨٢٥ أن ينصرف عن مهاجمته فلم ينتصح بل هاجم جوته أيضا فلم يرد عليه •

والواقع أن عدم رضاء جوته عن ترجمة همربورجشتل بعد أن اتصل

---

(١) فوق العلم Auf die Fahne

فوق الوشاح Auf das Ordensband

(٢) Fundgruben des Orients

(٣) راجع الجزء الثانى من أعمال جوته ط هامبورج ص ٢٦٠ - ٢٦٤ ، كاتارينا مومزن جوته وديتز ص ٣٢ - ٤٤ •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

به ديتز وكوزى جارتن هو فى الوقت نفسه عدم رضاء عن تلميذه ريكرت الذى حاول مثله الترجمة فى أوزان تقارب أوزان الشعر العربى ان لم تكن نفسها ٠

والأمر يجرنا الى الحديث عن ترجمة ريكرت ورضاء الأدباء عنهـا أو عدم رضائهم فكل ترجمة حتى ولو كانت ممتازة لا يصح أن نلجأ اليها الا للضرورة وهى لا يمكن أن تعطى ما يعطيه الأصل تماما ٠ وان كان هـــذا لا يقلل من أهميتها اطلاقا فى نقل آداب الشعوب وثقافاتها وعلومها الى غيرها ٠ اذ أن التفاهم بين الشعوب لا يقوم أساسا الا على التفاهم بين آدابها ٠ ولذلك نجد أن شوبنهاور Schopenhauer نفســـه بعد أن شـــبه الترجمة بنســـخة منسوخة على لوحة أصـــيلة استعمل فى نسخهـــا (نفـــاية القهوة) Kaffeesurrogat الا أنه عاد يقول « ان كـــل ترجمة يجب أن يحتوى الروح فيهـــا جسد جـــديد(١) أى أن ثمت نوع من تناســـخ الأرواح عند الترجمة » ٠

وقد جمع ريكرت بين أهم الأسس التى يجب أن تتوافر فى المترجم ٠ فهو أولا متعمق فى دراسته للغة الالمانية تعمقا جعله يتغنى بها وينادى بأنها اللغة المثالية التى يمكن أن يستعاض بها عن اللغات الأخرى مثله فى ذلك مثل جوته وهو ثانيا شاعر موهوب متمكن من لغته وله أسلوبه المحبب الى القارىء الألمانى ٠ بل انه له أغانى ما زال الناس وخاصة الاطفال يتغنون بها وما زالت أناشيده الدينية يترنم بها فى الكنائس ٠ وهو ثالثا دارس متخصص للغـات الشرقية التى يترجم عنها ، عارف بأسرارها ، مهتم بها ومتحيز لها الى درجة جعلته يقول بأن الاشتقاق فى العربيـة والسنسكريتية لا يعلوه شىء فى أية لغة آخرى ٠ ومما يدلل على معرفته التامة باللغات التى ينقـــل عنها تلك التعليقات والملحوظات التى يذيل بها ترجمته فى دراسةجادة واعية وهو رابعا يجتهد محاولا أن يصل الى الايقاع اللغوى للأصل المترجم ليحاكيه فى ترجمته ولذا يختلف أسلوبه باختلاف الأصل ٠ وان كان أحيانا يصرح بأنه لا يمكنه ذلك اذ أن ذلك مستحيل لارتباط النص أحيانا باللغة التى ينقل عنها ارتباطا وثيقا ، فاذا ما فصل النص عنها فقد الكثير من أصالته وروعة اتساقه وقوة جرسه ، فالفكر فيها مرتبط بالنغم اللغوى ٠ وهذا يتمثل فى المقامات كمـا يتمثل فى شعر فيرلين وبودلير فلا يمكن حينئذ أن تكون الترجمة الا محاكاة ابداعيةوخاصة اذا كان النص مليئا بالصور الذهنية الاكروباتية(١) ٠

---

(١) راجع معجم فيشر الأدبى ص ٥٨١ ــ ٥٨٧ ٠

(٢) راجع كتاب الترجمة لونين ومادة ترجمة بمعجم فيشر الأدبى ٠


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثانيًا
ترجمات ريكرت


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترجمة معانى القرآن

« انه لقرآن كريم • فى كتاب مكنون •
لا يمسه الا المطهرون • تنزيل من رب
العالمين : » صدق الله العظيم
(من سورة الواقعة)

جاء لدى ابن سعد عند الحديث عن اسلام عمر بن الخطاب (رضه) أنه قال لاخته بعد أن يئس « اعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فاقرأه ـ قال : وكان عمر يقرأ الكتب ـ فقالت أخته : انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ ، قال : فقام عمر فتوضأ ، ثم أخذ الكتاب فقرأ « طه » حتى انتهى الى قوله : « اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » قال عمر : دلونى على محمد •• »(١)

كان المسلمون يرون دائما عدم السماح لغير المسلم بلمس القرآن حتى لا يدنسه كما كانوا لا يسمحون بترجمة معانية الى لغة أخرى اذ أن المعنى وحده ليس قرآنا كما يقول الأستاذ محمود شلتوت(٢) بل « ان ما يوحيه الله من المعانى الى النبى ثم يعبر عنه النبى بالفاظ من عنده لا يكون قرآنا ، ولا يأخذ حكم القرآن من جواز الصلاة به ، وطهارة قارئه وما الى ذلك من الأحكام التى تتعلق بنفس القرآن ، فالأحاديث المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) الطبقات الكبير ج ٣ ص ١٩٢ س ٧ ـ ١١ ط • التحرير •
(٢) راجع الاسلام عقيدة وشريعة ص ٤٩٢ •

وان كانت من وحى الله ليست قرآنا ، وكذلك ليس بقرآن ما يبينه الناس من معانى القرآن ، ويعبرون عنه بألفاظهم كالتفسير ، فلا يقال له قرآن »(١) ٠

ولذلك كان المسلمون يكرهون حتى ترجمة معانى القرآن وكان المسيحيون منصرفين عنه أيضا حتى فكرت الكنيسة فى اللجوء الى طريقة أخرى غير الحرب لاستعادة الاراضى المقدســة فكلف رئيس دير كلونى بيتروس فينيرابيليس (١٠٩٢ ـ ١١٥٧) Petrus Venerabilis قبل سقوط الرها Edessa فى ديسمبر سنة ١١٤٤ بسنة احد الرهبان ويدعى روبرتس رتننزس Robert Retenensis بترجمة معانى القرآن الى اللاتينية أى أن الفكرة من الترجمة اذا كانت من الكنيسة بعد أن اقتنعت ان النصر لن يكون بالسلاح ٠ ولم تنشر هذه الترجمة الا بعد ذلك باربعمائة سنة تقريبا اذ نشرها فى بازل سنة ١٥٤٣ عالم الدين السويسرى تيودور بيبلياندر Theodor Bibliander عن نسختين خطيتين اعتمد على الاقدم تاريخا منهما ٠ ولا يعرف أن كانت هذه الترجمة المعتمدة منه هى ترجمة رتنزس الاصلية أم أنه جرى عليها التعــديل بأقلام أخرى ٠ ويتضح من النسخة المطبوعة أن معلومات بيبلياندر فى اللغة العربية كانت متواضعة ، اذ أنه كان يكتفى « فى ص ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٨ « بالنص بالهامش على وجود تلف بالأصل أو أن ثمت فراغ لا يستقيم معه المعنى دون أن يحاول أن يعوض هذا النقص أو يعوض التلف باعادة الترجمة عن العربية ، بل انه لم يحاول أن يستعين فى هذا بالنسخة المخطوطة الأخرى التى وقع عليها ٠

---

(١) بل كان العامة يكرهون أن ينحدث الناس عن القرآن فى غير مجالس القرآن احتراما وتبجيلا له ويهاجمون من ينحدث عنه فى نزهة أو يجعله مادة للمران على النحو أو الصرف ٠ يدل على ذلك ما ورد لدى المسعودى بمروج الذهب ٠٠٠ كان أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى ت عام ٣٠٥ هـ (واحد من قضاة البصرة وأصحاب النوادر) وهو وبعض أصحابه جالسين تحت النخل على ضفة نهر من أنهار البصرة فسأله بعضهم عن حكم الواو فى قوله تعالى : « يا ايهــا الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ، ثم سأله : كيف يقال للواحد وللاثنين والجماعة من الرجال والنساء ثم سأله أن يقول ذلك بالعجلة ، فقال : ق ٠ قيا ، قوا ، قى ، قيا ، قين ٠ فلما سمع الاكرة ذلك استعظموه وقالوا : يا زنادقة أنتم تقرءون القرآن بحروف الدجاج ، وعدوا عليهم فصفعوهم ، فما تخلص أبو خليفة والقوم الذى كانوا معه من أيديهم الا بعد كد طويل ٠

راجع تاريخ الفلسفة فى الاسلام ـ تأليف دى بور ـ ترجمة عبد الهادى أبو ريــــده ص ٣٧ ـ ٣٨ ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم تكن ترجمة رتنزس ترجمة أمينة فقد كانت تعانى من نقص شديد فى مواطن كثيرة ، فهى شرح للقرآن أكثر منها ترجمة • لم يعن بأمانة الترجمة ولا بتركيب الجملة ولم يعر البيان القرآنى أى التفات ، بل اجتهد فى ترجمة معانى السور وتلخيصها بصرف النظر عن موضع الآيات التى تعبر عن هذه المعانى بالسورة نفسها • ففى سورة الواقعة (١٠٤) مثلا ، بدأ بالآيات الثلاث الأول وكأنها جملة واحدة دون فصل بينها ثم يأتى بالآية الرابعة مستقلة ثم يأتى بالآيات الأربع التى تليها معا دون الاشارة الى رقم الآية أو استقلالها عن غيرها •

وبالرغم من عدم دقته واهماله لترجمة بعض الألفاظ واغفاله المعنى الأصلى الا أنه جاء بترجمة صحيحة مما يؤيد الظن ، ان أحد المغاربة من المتفقهين فى التفسير والدين كان يمد له يد المساعدة دائما •

وعن هذه الترجمة قدم اريفابينى Arrivabene أقدم ترجمة ايطالية عام ١٥٤٧ وعن الترجمة الايطالية ترجم شفيجر Salomon Schweigger عام ١٦١٦ القرآن الى الألمانية ثم ترجم القرآن عن الألمانية الى الهولندية عام ١٦٤١ • والى الفرنسية ترجمها رير Ryer عام ١٦٤٧ •

وفى نهاية هذا القرن ظهرت ترجمتان مهمتان هما : طبعة راعى كنيسة هامبورج أ • هنكلمان A. Hinckelmann سنة ١٦٩٤ والترجمة اللاتينية التى قام بها مراكى الايطالى L. Marracci سنة ١٦٩٨ التى استخدمت مقدمته كثيرا فى القرن الثامن كما كانت هذه الترجمة الأساس فى كتاب دافيد نريتر (مساجد اسلامية جديدة التعمير سنة ١٧٠٣)(١) كما كتب جنيير J. ganier عام ١٧٣٢ السيرة النبوية بناء على ما ورد بالقرآن عنه فى الترجمة الألمانية التى قام بها فترلين Vetterlein سنة ١٨٠٢ • على أن أول ترجمة جيدة للقرآن هى ترجمة مراكى Marracci عام ١٦٩٨ كما ذكرنا ــ الى الايطالية (اللاتينية) بها أمكن الاستغناء نهائيا عن ترجمة رتننزس(٢) ومن ثم توالت ترجمات معانى القرآن الى سائر اللغات • وقد قام بها غالبا عدا الترجمات الى اللغة الفارسية والتركية والاردية ــ مستشرقون

---

(١) David Nerreters : Neu Eröffnete Mahometanische Moschee

(٢) راجع فيما سبق فيك : الدراسات العربية فى أوربا ص ٤ وما يليها • وكذا أشعار شرقية وما يليها •

أو عارفون باللغة العربية يريدون أن يقدموا لمن لا يعرف العربية فكرة واضحة عن الاسلام وان كانوا لا يعتنقونه ولا يؤمنون بمبادئه • الأمر الذى يجب أن يتوفر بادىء ذى بدء فى مترجم النصوص الدينية ، بل أن المسلم غير المتفقه فى شئون دينه لا يمكن أن يقوم بهذا العمل على الوجه الأكمل وكذا الحال بترجمة الانجيل الذى يبين مونين Mounin فى كتابه عن « الترجمة » انه لايمكن أن يقوم بها مسيحى لايعرف أمور دينه بها (الترجمة ص ١١٧ س ٤)• كما يتفق معنا فى هذا الرأى أيضا مترجمو طبعة الأحمـــدية للقرآن الكـــريم بالألمانية ص ١٤٣ •

وبالرغم من النص على عربية القرآن كعنصر من العناصر القرآنية الأربعة (أى كونه لفظا وعربيا ، ومنزلا على محمد (صلعم) ، ونقله الينا بالتواتر) وبالرغم من أن ترجمته الى غير لغة العرب مهما روعى فيها من الدقة لمسايرة الأصل ومحاذاته لا تكون قرآنا ولا تأخذ شيئا من أحكام القرآن ولا تكون مصدر تشريع لأنها تعبر عما يفهمه المترجم من القرآن ، كما يعبر التفسير عما يفهمه المفسر ، بالرغم من هذا كله ، فان ائمة المسلمين لا يرون حظر ترجمته • يقول الأستاذ الامام محمود شلتوت(١) « ليس معنى هذا أن ترجمة القرآن ، على معنى بيان معانيه وما احتوى عليه من آداب وارشاد بغير لغـــة العرب محظورة ، بل قد تكون فيما نرى طريقا متعينا لنشر ما تضمنه من عقائد واخلاق وأحكام » •

وقد كان موضوع ترجمة القرآن فى سنة ١٩٣٦ مثار جدل عنيف وكان الأستاذ الامام الشيخ محمد مصـــطفى المراغى ممن يرون ترجمته فيقول : « اشتغل الناس قديما وحديثا بترجمـــة معانى القرآن الـــكريم الى اللغات المختلفة وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ، ولكنهم لا يجيدون اللغة العربية ولا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية الفهم الذى يمكنهم من أداء معانى القرآن على وجه صحيح • لذلك حدث فى التراجم أخطاء كثيرة ، وانتشرت تلك التراجم ، ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها فى فهم اغراض القرآن الكريم ، وفهم قواعد الشريعة الاسلامية ، فأصبح لزاما على أمة اسلامية كالأمة المصرية لها المكان الرفيع الاسلامى أن تبادر الى ازاحة هذه الاخطاء ، والى اظهار معـــانى القرآن نقية فى اللغات الحية لدى العالم »(٢) • ثم نجد الشيخ يعدل عن قوله بترجمة القرآن الى القول بترجمة التفسير فيقول « يصح أن تسمى الترجمة

---

(١) الاسلام عقيدة وشريعة ص ٤٩٤ س ١ •

(٢) راجع فن الترجمة .للأستاذ محمد عبد الغنى حسن ص ١٤٦ واقرأ بنفس الفصل رأى ابن تيمية وغيره ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترجمة تفسير القرآن ولا موضع لان يقول الناس أن الغرض ترجمة القرآن . وليس هناك شئ ـ فيما نرى ـ أحسن من ترجمة تفسير القرآن(١) .

كثرت ترجمات معانى القرآن الى مختلف اللغـــات(٢) على أن أشـــهر ترجماته هى ترجمة سال G. Sale الانجليزية سنة ١٧٣٤ والتى ترجمها الى الألمانية فى أمانة ارنولد Th. Arnold بعد صدورها باثنى عشر عاما . وفى سنة ١٧٧٢ ترجم ميجرلين D. E. Megerlein بفرانكفورت القرآن عن العربية مباشرة بعنوان الانجيل التركى أو القرآن(٣) .

وبالرغم من هذا كـله فلم تكن هـذه الترجمات تهتم بجمال القرآن وباعجازه . فهى جميعا كتبت بوجهة نظر مسيحية ويتحيز لتعاليمها(٤) ودفاع عن مبادئها سواء أكان ذلك بطريقة واضحة جلية أم بصـــورة خفية لا تبين وسواء أكان المترجم واعيا لما يفعل أو يقوم به بلا وعى .

على أن المترجمين المحدثين بالقرن العشرين وهم من كبار المستشرقين المتخصصين يجتهدون فى المحافظة على أمانة الترجمة ويرجعــون فى فهمهم للقرآن عند الترجمه الى مختلف التفاســير المعروفة مثل الطبرى والزمخشرى والبيضاوى وغيرهم . وأشهر هذه الترجمات ولا شك ترجمة بلاشير الفرنسية التى ظهرت فى باريس فى جزءين (١٩٤٩ ـ ١٩٥٠)(٥) وترجمــة بل الى الانجليزية فى جزءين أيضا (١٩٣٧ ـ ١٩٣٩)(٦) .

أما فى الألمانية فنجد أجود ترجمةوأحدثها هى ترجمة باريت فىشتوتجارت سنة ١٩٦٦(٧) . وتتميز هـــذه الترجمة برجوع صاحبها الى تفسير الطبرى والزمخشرى والبيضاوى(٨) وترجمة الأحمدية التى نشرت فى فيسبادن لدى

---

(١) نفس المرجع ص ١٤٩ .

(٢) راجع قائمة القرآن لدى بروكلمان بتاريخ آداب العرب ـ تكملة جـ ١ ص ٦٤ ،وترجمة المرحوم د. النجار ج ١ ص ١٤٢ .

(٣) Die türkische Bibel oder des Korans

(٤) راجع ورود شرقية ص ٢٠٤ وما تقوله شيمل عن هذا .

(٥) Régis Blachère : Le Coran

(٦) Richard Bell : The Qur'an

(٧) راجع ما كتب عن ترجمات القرآن المختلفة أيضا كتاب وكلام عن ديانات الانســـانية ص ٧٨٤ ـ ٧٨٦ . F. Heiler Die Religionen der Menschheit

(٨) Rudi Paret : Der Koran

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الناشر هراسوفتس(١) وهى ترجمة قام بها جماعة من مسلمى الباكستان من الطائفة الاحمدية تحت رعاية حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد .

ترجمة ريكرت لمعانى القرآن :

بالرغم من أن ريكرت لم يهتم بالأمور الدينية الا أنه شعر باحساسه الفنى بقوة القرآن البيانية واعجازه البلاغى فحاول أن يقلد ذلك فى ترجمته ليحتفظ بهذا الجمال البيانى ما أمكن فى ترجمته . الا انه كان يسمح لنفسه أحيانا بتبديل ترتيب الآيات ليحافظ على وضوح الفكرة كما يتصورها بالألمانية وكان يعجب بالمثل الأخلاقية بالقرآن اعجابا جعله يضمن شعره التعليمى الكثير منها وخاصة فى مقطوعته حكمة البراهمى(٢) .
Weisheit des Brahmanen

بدأ ريكرت فى ترجمة معانى آيات القرآن فى سنة ١٨٢٢ ، ١٨٢٣ حينما كان يعيش فى كوبورج شاعرا حرا وكاتبا بلا عمل وظيفى ونشر بعض هذا فى كتاب الجيب النسائى Frauentaschenbuch فى عام ١٨٢٣ كما أرسل ترجماته الى الناشر بروك هاوس فى نفس العام . وكان يراعى أن يكون المعنى بالآيات المترجمة تاما ، مراعيا فى الترجمة محاكاة الأصل فى التعبير البلاغى(٣) وكان يقبل فى افتتان على ترجمة القرآن ، ويصرح باعجابه فى خطاب الى الشاعر اخيم فون ارنيم Achim von Arnim فى ٩من مايو ١٨٢٣ فيحدثه بأنه مشغول بعمل أدبى ولغوى فى آن واحد ويتفرغ له دراسة وترجمة .

ولكنه لم يفكر جديا فى ترجمة معانى القرآن الا فى صيف ١٨٣٧(٤) بل ان هذا التفكير يشغله تماما عن تأليف أغان للكنيسة يقلد فيها الكاتبة الأدبية انيتى فون دروستى هولزهوف Anette von Droste — Hülshoff التى اشتهرت باغنيتها الكنسية (السنة الروحية) Das Geistliche Jahr اذ انه يرغب قبل أن يبدأ فى مثل هذا العمل أن ينتهى من ترجمته لمعانى القرآن الذى كان يجد له فى نفسه احتراما كبيرا(٥) فيواصل ريكرت عمله

---

(١) Der Heilige Qur'an
(٢) راجع ورود شرقية تحقيق شيمل ص ٢٠٤ .
(٣) برانج ص ١٠٥ .
(٤) برانج ص ١٧٩ .
(٥) من رسالة له الى صديقه كنوب Knopp فى ١٧ من نوفمبر سنة ١٨٣٨ راجع برانج ص ١٩٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقبل عليه حتى يقطع خطوات كبيرة فى ترجمته الشعرية للقرآن كما يتضح لنا من خطاب شيلر Scheler الى الناشر ريمر(١) • وهو لم يهتم بأن يقدم ترجمة كاملة لمعانى القرآن وانما اهتم بترجمة الآيات التى لها أهمية تاريخية أو بيانية فيما يرى • فتمكن من ابراز المميزات اللغوية للكتاب الكريم، وان كانت الترجمة اللفظية ليست دقيقة دائما •

أراد ريكرت أن ينشر ترجمته هذه عام ١٨٤٢ ولكنه لم يوفق ولم تنشر الترجمة الا بعد موته باثنين وعشرين عاما ، اذ نشرها المستشرق أو جست ميللر (١٨٤٨ ــ ١٨٩٢) August Müller وذكر فى المقدمة انه لا يوجد فى الدنيا من استطاع القيام بترجمة تناظر ترجمة ريكرت بالرغم من انه ترجم ثلاثة أرباع القرآن الكريم فقط ، اذ أنه حافظ فى الصياغة الألمانية على الأسلوب الذى يتميز به القرآن الى حد كبير • وان لم يتبع النص الأصلى كلمة بكلمة • ويمكن أن يقال بلا مبالغة ان هذه الترجمة أقرب الى الجمال الاعجازى لألفاظ القرآن من كل الترجمات التى صدرت فى أوربا ، فضلا عن أن الشاعر اختار بعض الأبيات وصنف منها أشعارا وأمثالا بالألمانية(٢) •

---

(١) نفس المرجع السابق •

(٢) راجع مقارنة ترجمة ريكرت للقرآن بترجمة باريت والترجمة الاحمدية مع التعليق عليها بالقسم التطبيقى الملحق بالبحث •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقامات الحريري

« ان عملي ليس ترجمة ولكنه محاكاة فنية (لمقامات الحريري) ... اذ أنه لا يمكن الحديث عن ترجمة مثل هذا العمل الفني اللغوي » .

ريكرت

لم يحظ كتاب عربي بمثل الاهتمام الذي حظي به كتاب المقامات للحريري صاحب درة الغواص في أوهام الخواص (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢ هـ) الذي عني بتنقية اللغة العربية مما شابها من أخطاء يقع فيها علية القوم متبعا في ذلك مذهب اللغويين البصريين المتطرف المتزمت في « تنقية اللغة العربية » والمقامة أشبه ما تكون بفن القصة القصيرة ظهرت في أواخر القرن الرابع وكان الغرض منها تعليمي قبل أي شيء ولذلك « حليت بألوان البديع وزينت بزخارف السجع وعنيت أشد العناية بنسبها ومعادلاتها اللفظية ، وأبعادها ومقابلاتها الصوتية(١) وأول من قصدها ومهد الطريق لغيره هو بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨ هـ) ولكن مقاماته لم تنل من الشهرة والأهتمام ما حظيت به مقامات الحريري ، اذ أن الحريري كان أوسع ثقافة واحكم صياغة وأقوى تعبيرا(٢) فكثر مقلدو الحريري واحتذوه ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول الى مستواه . فقد عارضها كثير من الأدباء من أشهرهم أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي الاشترقوني السرقسطي (ت ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣ م) وله خمسون مقامة تعرف باللزومية أو السرقسطية ، ومازالت منها عدة نسخ خطية في الفاتيكان واستامبول . كذلك ألف الزمخشري مقامات تدور على الوعظ(٣) وبالمثل يؤلف أبو العباس يحيى بن سعيد بن ماري النصراني الطبيب . وفي نهاية القرن نفسه يؤلف ابن الجوزي

---

(١) راجع د. شوقي ضيف : المقامة ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ٩

(٣) المرجع السابق ص ٨ ، وأثر العرب والاسلام في النهضة الأوربية ص ٨٨ وما يليها .

(ت ٦٥٤ هـ) خمسين مقامة في موضوعات أدبية مختلفة ، وألف معاصره. أبو العلاء أحمد بن أبي بكر بن أحمد الرازي الحنفي الذي ألف ثلاثين مقامة .

وزاد الاهتمام بالمقامات على مدى العصور فحاول الكثيرون من الأدباء تقليد مقامات الحريري وان اختلفت الموضوعات التي كتبت فيها(١) وان كان فن المقامة في الأندلس قد تحرر من فيهقة اللغويين المتكلفة وأصبحت المقامة قصصية الطابع فأصبحت تعنى بالشعبية وتمعن فيها فتقدم صورا للمجتمع الاندلسي وما يذخر به من نماذج بشرية تضطرب في هذا المجتمع وان لم تتخلص تماما من القيود القديمة مثل السجع وغيره من المحسنات البديعية .

ولم يقتصر الاهتمام بالمقامة على المسلمين فحسب بل اننا نجد اهتماما أيضا من كتاب اليهود فيؤلف سليمان بن صقبال القرطبي Salomon Ben Sacbel في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي مقامات بالعبرية على نفس المنوال الذي نسج عليه الحريري . كما يقلده في أوائل القرن الثالث عشر يهوذا بن سليمان الحريزي Yehoda Ben Salomon Al-Harizi ولكنه ينصرف عن تقليده قبل أن يتم عمله ويؤثر أن يؤلف كتابا أصيلا في معارضة المقامات والكتاب بعنوان تحكموني Thakmeni بمعنى تجعلني حكيما(٢) وقد حاول الحريزي بمقاماته أن يظهر للعالم كما يقول في مقدمته أن اللغة العبرية مرنة وانه يمكن التعبير بها عن كل أنواع الأفكار التي توجد في اللغات الأخرى وأنها ليست أقل من اللغة العربية في ذلك »(٣) ولكن الحديث عن هذا كله ليس هنا مجاله وانما نريد أن نبين مدى أثر المقامة في الأدب العبري أيضا ، ومدى اهتمام الناس بها في الاندلس وأسبانيا ، بل وتركيا أيضا . فقد ترجمها أحمد حمدي الشرواني في

---

(١) يرجع في هذا لكتاب الاستاذ د. شوقي ضيف ، المقامة ، وكتاب هيئة التاليف والنشر: أثر العرب والاسلام في النهضة الاوربية ص ٨٨ وما يليها .

(٢) وليس الرجل الحكيم كما جاء بكتاب أثر العرب – ص ٩٠ فهي من فعل hakam والصيغة هنا هي الزمن الحال من الفعل المزيد بتضعيف العين المصرف مع المخاطب ومفعوله ضمير المتكلم . وهي فيما أرى مأخوذة من المزامير ١١٩ آية ٩٨ (وصيتك جعلتني أحكم من أعدائي لأنها من الدهر هي لي) me'oubau hakmeni misoteka ki l'olam hi'li

(٣) د . ابراهيم هنداوي : الأثر العربي في الفكر اليهودي ص ١٢٩ .

استنبول (١٢٩٠ هـ)(١) كما اهتم المستشرقون فى أوربا بمقامات الحريرى وعمدوا على تحقيقها وترجمتها الى مختلف اللغات • ولعل أولى المحاولات لترجمتها هى محاولة جوليس Golius عام ١٦٦٧ لترجمتها الى اللاتينية ثم محاولة ريسكى J. J. Reiske (١٧١٦ — ١٧٧٤) شهيد الأدب العربى كما يسمونه وشولتنز Schultens (١٧٤٩ — ١٧٩٣) وليونارد شابلو (١٦٨٣ — ١٧٦٨) Chappelow الذى ترجم المقامات فى كمبردج سنة ١٧٦٧ ولومسدن (١٧٧٧ — ١٨٢٥ M. Lumsden الذى نشرها فى ثلاثة أجزاء فى كلكتا (١٨٠٩ — ١٨١٤) والبرت شولنس (١٦٨٦ — ١٧٥٠) Alb. Schullens الذى نشرها عام (١٨٢٢ — ١٨٥٣) دى ساسى (١٧٥٨ — ١٨٣٨) De Sacy الذى نشرها عام (١٨٢٢ — ١٨٠٣) مع مقدمة عربية وترجمة للحريرى عن ابن خلكان وشروح للمقامات وهى الطبعة التى قرأها ريكرت • وكذا هاملتون (ت ١٨٢٤) Hamilton الذى اختصر المقامات وترجمها برستون Perston بعده الى الانجليزية سنة ١٨٥٠ وغيرهم كثيرون تعرضوا لمقامات الحريرى أما تحقيقا واما ترجمة مثل بسكال دى جاينجوس (١٨٠٩ — ١٨٩٧) Pascual de Gayangos الاسبانى الجنسية الذى نشرها بشروح انجليزية بلندن سنة ١٨٩٦ وتوماس شينيرى Th-Chenery الذى ترجمها سنة ١٩٦٧ ومارسيل ديفيك (ت ١٨٩٦) L. M. Devic الذى ترجمها سنة ١٨٧٠ وشتاينجس (١٨٣٥ — ١٩٠٣) Steingass الذى ترجم جزءا كبيرا منها الى الألمانية(٢) •

وبهذا نتبين مدى الاهتمام والاقبال على مقامات الحريرى بالرغم من أنها ليست قصصا بالمعنى المفهوم وبالرغم من عنايتها الشديدة بالمحسنات البديعة والبلاغية اللفظية التى تلتصق أشد التصاق باللغة العربية ذاتها • الأمر الذى يجعل من الصعب القيام بترجمتها الى لغة أخرى أو تذوقها فى غير لغتنا فهى لهذا مثل كتابات جيمس جويس James Joyce التى فشل المترجمون فى ترجمتها الى لغة أخرى لاكثاره من اللعب بالألفاظ والتورية(٣) ومع ذلك أقبل الكثيرون على ترجمتها كما رأينا وفتن ريكرت بها فعمل على ترجمتها كما قلده تلميذه كارل كرافت Carl Kraft فقام بترجمة مقامات الحريزى اليهودى thakmeni تجعلنى حكيما الى الألمانية فى أسلوب ريكرتى أيضا (١٨٣٩) •

---

(٢) راجع بروكلمان ج ١ ص ٢٧٧ والقائمة الموجودة لديه عن ترجمات المقامات •
(٢) راجع نجيب العقيقى : المستشرقون (تحت اسم كل) •
(٣) راجع مادة ترجمة Übersetzung بمعجم فيشر الأدبى ص ٥٨١ — ٥٨٧ Das Fischer Lexikon

ريكرت والمقامات :

بدأ انشغال ريكرت بترجمة مقامات الحريرى عام ١٨٢٠ أثناء اقامته بكومبرج حيث كان يعيش بلا وظيفة ثابتة ، وبعد أن ظهرت فى باريس مقامات الحريرى التى حققهـــا المستشرق الفرنسى دى ســـاسى فاشتراها ريكرت على الرغم من غلو ثمنها وقلة ايراده • جذبت اهتمامه بما فيها من اللعب بالالفاظ والأساليب المزينة بزخارف السجع ، والمعادلات اللفظية ، والتوشيح بالآيات ومحاسن الكنايات ، والترصيع بالأمثال العربية واللطائف الأدبية والاحاجى النحوية فى رشاقة وخفة ومهارة اخاذة وصياغة تحدوهـا سرعة خاطر وحضور بديهة •

وكثيرا ما كان يكتب لاصدقائه عن انشغاله بها وحبه لها • فهو يكتب لصديقه تروخسيس Truchsess فى نويسيس Neusess يخبره بأنه لا يشغل نفسه بالشعر وانما باللغة العربيـــة • وهو يبادل صـــديقه المستشرق بلاتن Platen الرسائل متحدثا عن دراسته للحريرى وكيف انه استطاع بدراسته للمقامات أن يتقدم كثيرا فى دراسته للعربية على الرغم من انها ليست فى سهولة اللغة الفارسية • ويقص عليه ما يفعله أبو زيد السروجى فى رحلاته تلك التى كتب عنها الحريرى فى عام ١١٠٠م مشبها اياها بقصص أويلن شبيجل الألمانية(١) •

ولعل ريكرت لم يكن يعرف اذ قال هذا ـ أن الكثير من قصص أويلن شبيجل هذه مأخوذة عن أصول شرقيـــة فالمستشرق الفرنسى رينيه باســـيه

---

(١) وقصص اويلن شبيجل Eulenspiegel هذه قصص شعبية المانية طبعت أول مرة سنة ١٤٧٨ باللهجة الشمالية الالمانية وان كانت هذه الطبعة قد فقدت ولم تصل الينا الا طبعة سنة ١٥١٥ فى ألمانية فصحى صاغها وطبعها مجهول ، ومن ثم ترجمت الى جميع اللغات الأوربية تقريبا • ويقال ان الشخصية الأصلية هى شخصية ابن فلاح بقرية كنيتلنجن بجوار براون شفيج بشمال ألمانيا (ت ١١٣٥ م) • وهى عبارة عن ١٥٠٠ نادرة بعضها حقيقى والآخر من نسج الخيال وكلها تعتمد على اللعب بالالفاظ والصور التعبيرية البلاغية • وهى تتعلق بانتقـــام القرويين من أهل المدينة الذين يسخرون منهم دائما والانتصار عليهم بمكرهم القروى (نقلا عن معجم الشعراء الألمانى لفالبرت ص ١٣٦) Gero v. Wilpert : Deutsches Dichteriexikon شتو تجارت ١٩٦٣ •

(١٨٥٥ – ١٩٢٨) Rene Basset يحدثنا أن نوادر المهرج جيوفا Giufa ويقال جيوكا Géucca التى كانت شائعة جدا فى جزيرة صقلية وكلابرين وتوسكانا Sizilien, Kalabrien, Toskana كانت معروفة لدى العرب بالقرن الرابع الهجرى وانها تتشابه مع القصص التى عرفت بعد ذلك فى أوربا مثل قصص أويلن شبيجل وشيلدبيرجر والحمقى السبعة(١) • وشخصية جيوفا هذه هى شخصية جحا أو ناصر الدين جحا (أو خوجه) المعروفة لدى العرب ولدى الفرس أيضا •

ومن ثم نرى أن ريكرت كان لديه من رقة الحس ما جعله يشعر بتقارب قصص أبى زيد السروجى الشرقية من قصص أويلن شبيجل الألمانية التى تتقارب بصورة أو أخرى من قصص جحا أو ناصر الدين خوجة •

بل انه يعرف المقامات بأنها قريبة الشبه من الأقصوصة Novelle فى الأدب الألمانى • وهذا صحيح الى حد ما ، فالمقامة تشتمل على عناصر قصصية كثيرة ، وان لم تكن قصة بالمعنى الكامل الذى نتصوره الآن ، فهى مليئة بالحوار ، وهى تصور المجتمع بحلوه ومره وصلاحه وفساده وهى تسرد علينا أحداثا بطريقة السرد القصصى الفنى • وان كان الهدف منها آنذاك تعليمى والاهتمام فيها باللغة والعبارة والحلية اللفظية •

ويعرف ريكرت المقامة تعريفا صحيحا ، فيذكر كيف أن المقصود بها أصلا البقاء فى موضع ما ، ثم جعل للحديث نفسه • وهذا أيضا صحيح • فقد استعملت المقامة فى العصر الجاهلى بمعنيين ، استعملت بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها مثل ما ورد لدى زهير :

وفيهم مقامات حسان وجوهها
واندية ينتابها القول والفعل

كما استعملت بمعنى الجماعة التى يضمها المجلس أو النادى مثل ما ورد لدى لبيد:

ومقامة غلب الرقاب كأنهم
جن لدى باب الحصير قيام

(١) راجع تاريخ الأدب الايرانى لريبكا ص ٥١٥ •
Jan Rypka : Iranische Literaturgeschichte Leipzig 1959.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم استعملها بديع الزمان الهمذاني بمعناها الاصطلاحي بين الأدباء فجعلها أحاديث تلقى في جماعة . فالمقامة اذا قريبة المعنى من كلمة حديث(١) وهو يصف بطل المقامات ابا زيد السروجي لصديقه فانجن هيم في خطاب أرسله اليه في ديسمبر سنة ١٨٢٤ بانه نموذج للعربي الأصيل (في تصوره عن العربي طبعا) فهو شاعر، حلوالحديث ،خطيب ، واعظ ، أفاق ، شحاذ ، محتال . ولم يعد الصواب ، فالمقامات الحريرية تدور على الكدية والاستجداء ، وصورة ابى زيد السروجي هي صورة الأديب الشحاذ يتجول في القرى والمدن واعظا أحيانا(٢) مباهيا بقدرته اللغوية وبراعته البلاغية في بهلوانية فنية رائعة دائما(٣) بل يبلغ به الأمر الى الاتيان في المقامة السادسة عشرة — وهي المقامة المغربية — بما لا يستحيل بالانعكاس مثل قولك « ساكب كاس » فانه يمكن أن تقرأ طردا وعكسا فلا تتغير حروفها .

بل انه يقوم بهذه اللعبة في أبيات الشعر والرسائل أيضا ، اذ تقرأ في المقامة السابعة عشرة وهي المقامة القهقرية رسالة تقرأ كلماتها من آخرها الى أولها مثلما تقرأ من أولها الى آخرها . وهو يمضي في ذلك فيأتي بمجموعة من الحكم في مائة كلمة يمكن أن تقرأ طردا وعكسا فيقال مثلا « الانسان ضيعة الاحسان » كما يمكن أن يقال الاحسان ضيعة الانسان ويمضي فيبدع ويفتن في الاتيان باغرب الأساليب الممكنة في اللعب بالألفاظ وبالحروف والحركات والسكنات .

ويتحدث ريكرت عن هذا كله فيقول « ان كلام الحريري كله نسيج متصل من اللعب بالألفاظ .. فثمة أحاديث طويلة يمكن أن تقرأ من أولها مثلما تقرأ من آخرها وأبيات يمكن أن تقرأ من آخرها مثل قراءتها من أولها » .

---

(١) راجع شوقي ضيف بالمقامة ص ٧ — ٨ .

(٢) عرض الحريري أبا زيد واعظا في عشر مقامات تقريبا .

(٣) خصص الحريري لهذا اثنتى عشرة مقامة أرانا فيها ألعابه الفنية وكأنها ألعاب بهلوانية — راجع شوقي ضيف ص ٥٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترجمته للمقامات :

بدأ انشغال ريكرت بترجمة مقامات الحريرى عام ١٨٢٠ وتوفر على دراستها وترجمتها الى الألمانية • ثم انصرف لهذا العمل جديا سنتين من سنة ١٨٢٤ الى سنة ١٨٢٦ • شغل بالترجمة هذين العامين لأنه كان يدرك صعوبة العمل الذى يقدم عليه ولأنه تفرغ له بعد تركه العمل بكتات الجيب النسائى • ولهذا نجده يكثر من ارسال الخطابات الى المستشرقين همر بورجشتل وبلاتين مستفتيا فيما يعن له من مشاكل لغوية يصادفها فى ترجمته • وبعد أن قطع شوطا كبيرا فى الترجمة أرسل فى ٢٨ من أبريل سنة ١٨٢٥ الى الملك مكسمليان الأول ملك بافاريا راجيا أن ينشر له ترجمة مقامات الحريرى ، سائلا أياه أن يعينه فى وظيفة التدريس بجامعة ايرلانجن • ولكن طلبه رفض لأن محاكاته للمقامات باللغة الألمانية لا يمكن أن تعتبر عملا أدبيا هاما يستحق عليه شرف التعيين فى جامعة صاحب الجلالة(١) •

ولعلنا نتبين شخصية ريكرت الفذة وحبه للمقامات واقباله عليها حينما نجده لا يحزن لعدم حصوله على المنصب وانما يحز فى نفسه أنه شغل بعض الوقت عن مواصلته لدراسة الحريرى(٢) التى كان يجب أن يفرغ منها منذ زمن •

وبعد أن صدر الجزء الأول من المقامات سنة ٢٦ ترك الترجمة مدة عامين ثم عاد فواصل ترجمته للمقامات فى سنة ١٩٢٨ وامتد عمله ثلاث سنوات متوالية تمكن بعدها من ارسالها الى الناشر •

نشر ترجمة المقامات :

لم يوافق الملك مكسمليان الأول ملك بافاريا على أن ينشر ترجمة الحريرى للمقامات على نفقة بافاريا ، ولكن ريكرت يتمكن من نشر الجزء الأول منها فى مطبعة Coburg فخرج فى اثنتين وأربعين صفحة(٣) ويفرح ريكرت ويسر أيما سرور بهذه الطبعة فيعود الى مراسلة كوتتا فى اليوم الثانى والعشرين من نفس الشهر (أى بعد أسبوعين فقط من خطابه الأول ، ليخبره بأنه تسلم من المطبعة منذ أيام نسخا من أبى زيد السروجى (من المقامات المترجمة) • ولكن كوتتا الناشر لم يرض عن الطبعة أو الورق وأراد أن يعيد طبعها •

---

(١) راجع ما كتب عن حياته بنفس البحث •

(٢) من خطاب لبلاتين فى ٢٠ من أغسطس ١٨٢٥ •

(٣) من خطاب لريكرت الى الناشر كوتتا فى ٧ من يناير سنة ١٨٢٦ ــ راجع برانح •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى نهاية سنة ١٨٣١ يرسل ريكرت الى كوتتا الجزء الثانى من مقاماته عارضا عليه نشره ، ولكن العرض يستمر سنوات طويلة ، وكوتتا وابنه يسوفان ويترددان حتى اضطر كوتتا الابن ، نظرا لالحاح ريكرت المستمر وخاصة فى خطابه المؤرخ فى ٨ من أغسطس سنة ١٨٣٥ الذى عرض فيه عليه نشر الترجمة وتعليقه عليها وشرحه لها ، اضطر كوتتا الابن الى الرفض صراحة بالرغم من تقديره واحترامه للشاعر · وابدى أسفه لذلك ، اذ أنه لا يمكنه كناشر أن يفكر فى طبع الجزء الثانى من كتاب طبع من جزئه الأول ألف نسخة فقط ولكن ما زال سبعمائة واحدى وعشرون نسخة منها بالمخازن لم تبع بعد ·

وعاود ريكرت الالحاح فى السؤال ـ بالرغم من رفض كوتتا ـ فى أول أكتوبر سنة ١٨٣٥ حتى وافق كوتتا الابن أخيرا فى خطابه المؤرخ فى الثانى من فبراير سنة ١٨٣٦ على طبع مقامات الحريرى فى جزأين ويعفى ريكرت بذلك من كافة ديونه لديه · فسر ريكرت بذلك وارسل اليه المخطوط فى ٢٠ من يونيه من نفس العام ·

ثم ظهرت الطبعة الجديدة للمقامات سنة ١٨٣٧ فى جزأين وان كانت مليئة بالأخطاء وغالية الثمن أيضا(١) ولعل هذا هو السبب فى أن حركة بيع هذه الطبعة أيضا من المقامات فضلا عن غرابة موضوعها كانت بطيئة للغاية ، مما دعا كوتتا أن يرسل له فى ١٠ من ديسمبر خطابا يبدى فيه قلقه(٢) ولكن ريكرت لم ييأس مطلقا ، بل قام كعادته دائما باضافة بعض الاضافات الى ترجمته · وأرسل الى كوتتا مخطوطات طبعة جديدة للمقامات · فظهرت الطبعة الثالثة عام ١٨٤٤(٣) ·

وحين يراقب ريكرت حركة البيع يحزن لبطء سيرها ويتعجب كيف كانت المقامات تسيل اللعاب وقت ظهورها وكيف انها تسيل الآن كالنهر ، وكيف يشغل الناس أنفسهم آنذاك بأشياء لا فائدة منها يجرونها ورائهم معتقدين انهم لا ينبغى أن ينظروا الى شيء مثل المقامات(٤) ·

وبالرغم من حزن ريكرت لعدم اهتمام القراء بالمقامات نجده يطلب فى يناير سنة ١٨٦٤ من كوتتا اصدار طبعة رابعة لترجمة المقامات(٥) مما لا يدل بالضرورة على نفاذ الطبعة الثالثة أو اقبال الناس على شرائها فكان أن صدرت الطبعة الرابعة سنة ١٨٦٥ ·

---

(١) من خطاب لريكرت الى كوتتا فى ٢٩ من مايو سنة ١٨٣٧ ـ راجع برانج ص ١٧٥ ·
(٢) برانج ص ١٨٣ ·
(٣) برانج ص ٢٣٧ ·
(٤) برانج ص ٢٤٩ ·
(٥) برانج ص ٣٠٨ ·

ترجمة المقامات والنقاد :

كان ريكرت مهتما اهتماما كبيرا برأى الشاعر الناقد لودفيج تيك Ludwig Tieck في ترجمته للمقامات اذ أن تيك كان يعد آنذاك صاحب أعظم نفوذ في الميدان الأدبي بعد جوته ، فأرسلها اليه مع صديقه فانجن هيم الذى قدمها الى تيك فأعجب بها كثيرا • ولشد ما سر ريكرت حينما بلغه هذا •

وحين ظهرت طبعة الجزء الأول من ترجمته أرسل له المستشرق الفرنسي دى ساسي في ٦ من مارس سنة١٨٢٧ خطابا يبين فيه تقديره واعجابه بها ويقول : « سيشكر لك كل من يعرف الألمانية انه لن يحتاج لدراسة العربية ليكون فكرة واضحة عن كنه هذا الفن الشرقى الذى تقدمه » •

وقد أحدث ظهور ترجمته للمقامات صدى كبيرا لدى الأوساط الفنية ، الأمر الذى يتضح لنا من خطاب يرسله ستة عن كبار الفنانين بمدينة فرانكفورت في ١٤ من مايو سنة ١٨٣٧ يعبرون فيه عن اعجابهم بما ترجم من آثار الشرق ويثنون على عبقريته وقدرته في فهم الشرق ونقل آثاره الى الألمانية • وكيف أنهم كانوا على استعداد لتحمل نفقات نشر المقامات • ولما لم يكن ثمت داع بعد نشرها فانهم يرسلون له هدية كأسا من الفضة(١) •

كما لاقى ريكرت أيضا الكثير من النقد عند ظهور هذه الترجمة الحرة التى حافظت على روح النص وأسلوبه ، وان لم تحافظ على حرفية الترجمة • كذلك نقده أستاذه وزميله همربورجشتل الذى كان يفخر بقدرته على محاكاة النثر العربى الملىء بالسجع في ترجمته فيقول في حسد : « لقد اجتهدت في مراجعة الترجمة على الأصل ، وأعجبت كثيرا بالقدرة في التغلب على صعوبة اللغة قدر سخطى على الترجمة » •

وبالرغم من ذلك فانه يمدحه بعد ذلك مستعملا بيت أحد النحويين في مدح الحريرى نفسه(٢) وكذلك يمدحه صديقه المستشرق بلاتن ويثنى على براعته اللغوية وقدرته على الترجمة •

أما ريكرت نفسه فهو يوضح أن عمله هذا ليس ترجمة وانما محاكاة وانه يأمل أن يأتى اليوم الذى تترجم فيه الأعمال الشرقية العظيمة ترجمة أمينة الى

(١) برانج ص ١٨١ •

(٢) أشعار شرقية ص ٢١٧ ـ ٢١٨ •

اللغة الألمانية ، وانه كان يشك فى أن المقامات يمكن أن تترجم ترجمة أمينة ليس لصعوبة القالب الفنى الذى مهد للتغلب عليه وليس لكثرة التفاصيل والاستطرادات التى أهملها أو بدلها وغيرها ، وانما لأن لب هذه المقامات ومحورها ، انما هو اللغة ٠ واللغة الأصلية ذاتها ٠ وبدونها ينتفى ويصبح عدما ٠ ويستطرد قائلا : « وقد بحثت فى هذه الأحوال عن بديل لهذا فى الألمانية ونبهت عليها بالملحوظات أما ما ليس له نظير فى لغتنا فقد حذفته وان كان هذا قليلا نسبيا »(١) ٠

وبعد فان ترجمة ريكرت للمقامات كما يقول بحق الاستاذ المستشرق باريت « تعطى للقارىء الألمانى انطباعا مقابلا لما يعطيه الأصل العربى من انطباع لهذا فان Verwandlung des Abu Seid يعتبر بحق عينة من الأدب الألمانى الذى بلغ الكمال فى شكله ، ويعتبر الى هذا عملا من أعمال كان هذا قليلا نسبيا »(١) ٠

---

(١) من مقدمة ريكرت للمقامات ــ أشعار شرقية ص ٢٢٠ ــ ٢٢١ ٠

(٢) الدراسات العربية والاسلامية ــ ترجمة د ٠ ماهر ص ١٦ ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ريكرت والشعر العربي

« اذا كان المرء لغويا وشاعرا فى آن معا مثلى ، أنا المسكين فلن يستطيع أن يحترف عملا غير الترجمة مثلما فعلت » ٠

ريكرت

(أ) حماسة أبى تمام :

لعب ديوان الحماسة الذى صنفه أبو تمام (ت ٢٣١ هـ/١٨٤٦م) فى دار أبى الوفاء بن سلمة بهمزان حين تساقط الجليد وقطع عليه الطريق دورا كبيرا فى الأدب العربى ، اذ أقبل الأدباء عليه وتناولوه بالشرح والتفسير والمراجعة والحفظ ٠ فشرحه الخطيب التبريزى (ت ٥٠٢ هـ) كما شرحه المرزوقى (ت ٤٢١/١٠٣٠) وأبو العلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ/ ١٠٥٧) وابن جنى (ت ٣٩٢ هـ/١٠٠٢ م) والعكبرى (ت ٦١٦/١٢١٩) ٠

كما طبع الديوان مرارا بمختلف البلدان ، طبع فى مصر وفى بيروت وبومباى وكلكتا وموسكو ولكنو ٠ كما طبع فى بون أيضا ، اذ طبعه فرايتاج فى جزءين (١٨٢٨ ــ ١٨٤٧) مع تعليقات التبريزى(١) ٠

كما نشر أربانيوس (١٥٤٨ ــ ١٦٢٤) Erpenius المستشرق الهولندى الجنسية منتخبات من الحماسة متنا وترجمة الى اللاتينية (ليدن ١٦١٥ ــ ١٦٣٦) ٠ أما ريسكة (١٧١٦ ــ ١٧٧٤) Reiske شهيد الأدب العربى ــ كما يقال عنه ــ فقد نشر معلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس متنا وترجمة لاتينية مع الشرح والتفسير ، مقارنا اياها بما ورد بديوان الهذليين وحماستى البحترى وأبى تمام وشعر المتنبى وأبى العلاء فكان أول أساس علمى للشعر العربى (ليدن ١٧٤٢)(٢) ٠

وبهذا نرى الدور الذى أدته الحماسة للأدب العربى وعند المستشرقين مما دعا ريكرت أن يلتفت اليها ، خاصة بعد توفر زميله المستشرق فرايتاج على تحقيقها ونشرها ٠

---

(١) راجع بروكلمان بتاريخ الأدب العربى ج ١ (تعقيب) ص ٣٩ ٠
(٢) المستشرقون ص ٦٩٣ ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بدأ ريكرت صلته بالحماسة عام ١٨٢٦ فترجم بعض القصائد منها ، كما جعلها موضوع احدى المحاضرتين اللتين ألقاهما بجامعة ايرلنجن عند تعيينه أستاذا للغات الشرقية بها • فقام فى هذه المحاضره بتقديم ديوان الحماسة معرفا به وبمصنفه بشرح العروض العربية ثم بدأت دراسته الجادة للديوان عام ١٨٢٨ فتوفر على ترجمته طوال العام ، حتى تمكن من أن يرسل جزءا منها الى الناشر كوتتا فى ٢٩ من يوليو ١٨٢٨ • وفى العام التالى عرض على الناشر ريمر Reimer ترجمته للحماسة مؤكدا انه فرغ منها ومن التعليق عليها ، وان كان يود أن يؤخر نشرها حتى ينشر المستشرق جورج فيلهلم فريدريش فريتاج George Wilhelm Friedrich Freitag الاستاذ بجامعة بون تحقيقه لديوان الحماسة Hamaseie Carminae وكان معجبا بمجموعة أشعار الحماسة اعجابا يتضح من خطابه الى صديقه بيمر Böhmer فى ١٠ من مارس سنة ١٨٣٠ فيكتب له ناعتا ديوان الحماسة بأنه كنز لا يتوفر لشعب آخر من الشعوب متمنيا أن يقدم ترجمة كاملة للديوان •

ويواصل ترجمته ودراسته للحماسة عاما بعد عام • وفى كل عام يؤكد انه فرغ من الترجمة • يكتب بذلك لصديقه بيمر السابق ذكره فى ١٨٣٠ ، ويعود فيكتب للناشر كوتتا عام ١٨٣١ مؤكدا انه فرغ من الترجمة ، عارضا عليه أن ينشره • ثم يكتب الى كوب Kopp فى يناير سنة ١٨٤٢ مشيرا الى انه عاد أخيرا الى أصدقائه العرب ، فأضاف أبياتا أخرى الى الجزء الثانى من ديوان الحماسة الذى أتمه فى ايرلنجن وكيف أن هذا العمل كنز فريد لايستطيع أحد غيره أن يصل اليه ولكنه يبدى أسفه لأن أحدا لا يلتفت الى هذا العمل الجليل •

وفى ١٨ من يونيه سنة ١٨٤٢ عرض ريكرت على الناشر كوتتا أن ينشر له ترجمته للحماسة دون جدوى ، ثم جدد العرض على الناشر ليشنج Liesching بعد ذلك • ولكن ديوانه هذا لم ينشر الا عام ١٩٤٦ •

وحينما صدرت هذه الطبعة حياه المستشرق همربورجشتل وتحدث عن ترجمته هذه بمجلته كتب فيينا السنوية للأدب بالعددين ١١٨ ، ١١٩٢ سنة ١٨٤٧(١) •

وقال عن الترجمة انها « طفل عملاق جاءت به ربة الشعر الألمانية من

---

(١) Wiener Jahrbücher für Literatur

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاجتهاد الاستشراقى » ۰ ولم يعد الحقيقة ۰ الا أن قراءة الشعر الجاهلى وشعر صدر الاسلام الذى ورد بديوان الحماسة غريب الوقع على أذن القارىء الأوربى ويشكل صعوبة ضخمة لديه ، خاصة اذا كان بعيد الصلة عن الاستشراق فالحماسة بقصائدها التى تصل الى الألف عدا بمادتها الغريبة والتعليقات العلمية التى كتبت أسفلها ، انما تشكل صعوبة على غير المتمرس ، خاصة وان ريكرت قد حاول فى كثير من الأحوال أن يحتفظ بالوزن العروضى العربى كما سنرى عند التطبيق ۰ والصحيح انه يمكن أن تؤدى بعض الأبحر العربية فى الألمانية ، وان كان الوزن يتعلق بالكم فى الشعر العربى وبالكيف فى الشعر الالمانى (النبر) ومن ثم فان النغم يبدو للاذن الاوربية غريبا كل الغرابة ۰

ولعل ولعه واصراره على ترجمة الشعر بهذه الكيفية هو الذى جعل همر بورجشتل يداعبه بقوله « ان ترجمة الحماسة وان كان معناها بصفة عامة ليس عملا يثير سخريتى (الأصل عملا مجنونا) الا أنه جميعا عمل ريكرتى (نسبة الى ريكرت) ويلاحظ أن بورجشتل قد حاول فى عبارته هذه أن يأتى بالجناس الناقص فاستعمل Verrückt (مجنون) آخر الجملة الأولى وكلمة Rückertisiert (ريكرتية نسبة الى الشاعر ريكرت) آخر الجملة الثانية ۰

"Die Hamasa — Übersetzung den Sinn im Ganzen zwar Nicht Verrückt, aber ganz rückertisiert"

كان ريكرت يعتبر ديوان الحماسة كنزا لا يتأتى لشعب آخر من الشعوب كما بينا من قبل(١) كذلك كان يعتبر ترجمته لهذا الديوان وتعليقه عليه أهم عمل قام به فى دراسته للعربية(٢) وان احدا غيره لا يمكن أن يقوم بمثل هذا العمل الجليل ، وان كان الأمر بلا جدوى فان احدا لن يلتفت اليه(٣) ولن يقرأه الناس الا أنه كان مسرورا باتمامه عملا سيظل يحفظ له ذكراه(٤) وان كان يطمع بالرغم من كل هذا فى أن يجد الكتاب القبول بسوق القراء(٥) ۰

ومما هو جدير بالذكر ويدعو الى الاعجاب أن ريكرت لم يكن يملك عند ترجمته للمقامات الا بعض المعجمات والقليل من كتب النحو التى لا يمكن أن تؤدى له الكثير من المساعدة عند الترجمة ۰

---

(١) أنظر أيضا برانج ص ١٣٧ من خطاب الى بيمر ۰
(٢) من خطابه الى شلنج/برانج ص ١٥١ ۰
(٣) برانج ص ٢١٨ من خطابه الى كوب فى يناير سنة ١٨٤٣ ۰
(٤) برانج ص ٢٢١ من خطاب الى زوجته فى نوفمبر سنة ١٨٤٦ ۰
(٥) برانج ص ٢٥٨ من خطاب له فى ١٢ من نوفمبر سنة ١٨٤٧ ۰

(ب) اشعار امرئ القيس :

من أجمل الثمرات التى جناها ريكرت من اشتغاله بالشعر العربى ، محاكاته لشعر امرىء القيس الشاعر الملك كما يحب أن يسميه . ومن قبله أعجب الكثيرون من الأدباء والشعراء بسيرة الملك واشعاره حتى أن بعضهم حاول محاكاة أشعاره وخاصة المعلقة مثل لورد بيرون وشللى(١) بعد أن ترجمت الى الانجليزية ، بل ان اوجست ميللر (١٨٤٨ – ١٨٩٢) Aug. Müller المستشرق الألمانى وابن الشاعر الألمانى فيلهلم ميللر تسمى باسم امرىء القيس ابن الطحان وعمل على نشر المعلقة مع تعليقات وشروح بالألمانية (هاله ١٨٦٣) ثم قدم رسالته الجامعية عنه (ليزج ١٨٦٩)(٢) كما كتب فريد ريش روزن (١٨٥٦ – ١٩٣٥) Fr. Rosen مقالة عنه (١٩٢٤)(٣) وكتب عنه فيشر (١٨٦٥ – ١٩٤٩)(٤) Aug. Fischer .

بدأ ريكرت فى ترجمة أشعار امرىء القيس والترجمة لحياته من أشعاره عام ١٨٢٨ ، ولم يفرغ منها ألا عام ١٨٤٢ ، اذ ارسل الى الناشر كوتتا فى ١٨ من يوليو من هذه السنة مخطوطة ترجمته هذه فصدرت عام ١٨٤٣ لأول مرة كما أنه قام فى الفصل الجامعى الشتوى ٤٢/٤٣ بالقاء محاضرات عن امرىء القيس ولكن هذه المجموعة لم تظهر فى صورتها المشرقة حقا الا حين أخذ هرمان كرين برج Herman Kreyenberg على عاتقه أن يتولى تحقيقها ونشرها، لا سيما بعد أن وجد تعضيدا مشكورا من دار نشر لافير Heinz Lafaire التى لم تبخل عليه بالجهد أو بالمال فخرجت الطبعة عام ١٩٢٤ فى مظهر انيق رشيق فأثارت أهتمام أساتذة الأدب الألمانى قبل المستشرقين ، خاصة وان كرينبورج عثر على النسخة الخاصة بالشاعر ريكرت التى كتب فيها – كعادته مع كل عمل تخرجه المطبعة له – الكثير من التعليقات والملحوظات بالهامش فضلا عن الاضافات التى سطرها قلمه بهذه النسخة .

وانما ترجع قيمة هذا العمل – فيما يرى فريد ريش روزن الذى سبق الاشارة اليه بهذا الفصل – « الى أهميتها الأدبية والتاريخية وليس الى قيمتها

---

(١) المستشرقون ص ٤٦٤ س ٢ .
(٢) المستشرقون ص ٧١٠ .
(٣) المستشرقون ص ٧١٠ .
(٤) المستشرقون ص ٧٧١ ، ٧٧٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللغوية(١) اذ انها قدمت للقارىء الألمانى صورة للحياة العربية قبل الاسلام وقبل انتفاضة العرب الكبرى ، فتعرف على الحياة البدوية الجاهلية . وعرف قصة الشاعر الملك وتردده على القبائل ومطالبته بثأر أبيه حتى قتل . كما يتضح له (أى للشعب الألمانى) أيضا الدور الذى لعبته العقيدة الدينية آنذاك على ضآلة هـذا الدور » .

الا أن ريكرت اعتمد فى ترجمته لحياة الشاعر على الترجمة المختصرة الموجودة لدى أبى الفدا (ت ٧٣٢ هـ ـ ١٣٣١ م)(٢) وكان القسم الأول من كتابه الخاص بالجاهلية قد طبع سنة ١٨٣١ فى ليزج بعد أن قام فليشر (١٨٠١ ـ ١٨٩٨) H. L. Fleischer بتحقيقه . كما اعتمد أيضا على طبعه دى سلان (١٨٠١ ـ ١٨٧٨) Baron De Slane التى صدرت فى باريس سنة ١٨٣٧ وعلى نسخة خطية بمكتبة جوتار(٣) وهى النسخة التى اعتمد عليها الفارت (١٨٣٨ ـ ١٩٠٩) W. Ahlwardt فيما بعد فى اصدار كتابه ستة شعراء عرب قدامى Six ancient arabic Poets .

كذلك اعتمد فى ترجمته للشاعر فضلا عن كتاب « أبى الفداء » على كتاب الأغانى لأبى الفرج الاصفهانى .

ولعل من الطريف الجدير بالذكر أن ريكرت اجتهد فى عمل شجرة لعائلة امرىء القيس مما يدل على شدة اهتمامه بدراسته ، كما اننا نتبين ذلك أيضا من تعليقاته التى تدل على تعمقه فى دراسة مادته(٤) .

---

(١) مجلة الجمعية الشرقية الالمانية : يناير ١٩٢٥ ZDMG

(٢) تاريخ الأدب العربى ـ لبروكلمان ـ ج ٢ ص ٥٦ .

(٣) جوتار ٥٤٧ .

(٤) راجع أشعار شرقية لشيمل ص ٢٩٤ ـ وبرانج تحت امرىء القيس .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(ج) الشعر الجاهلي والاسلامي :

وفضلا عن ديوان الحماسة وامرىء القيس نجد أن ريكرت ترجم مجموعة من أمثال العرب بها حوالى ألف وستمائة مثل اختار منها كرينبورج بعضها للنشر • كما ترجم المعلقات التى ترجمها المستشرق وليام جونس William Jones من قبل فترجم معلقة امرىء القيس وكذلك معلقتى طرفة وعمر وبن كلثوم اللتين نشرهما لاجارد Lagarde قبل عام ١٨٤٧ ومعلقة

زهير • وهو يعجب بالشعر العربى كله فيترجم لأمية الشنفرى فى مهارة رائعة وهى اللامية التى حاول الكثيرون غيره ترجمتها بعد أن نشرها دى ساسى de Sasy فى طبعته الثانية لنصوصه المختارة Chrestomathie فترجمها كوزى جارتن Kosegarten ، وفيل Weil وهمربورجشتل ، ورويس Reuss وغيرهم كثيرون • فأصاب بعضهم التوفيق وخان البعض •

كما ترجم قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير • كل ذلك فى أبيات مزدوجة التقفية • أى أن القافية تنتظم بالأبيات الزوجية انتظام غيرها بالأبيات الفردية • وذلك لأن وحدة القافية التى تنتظم الشعر العربى الأصلى لا يمكن أن تمكنه أياها اللغة الألمانية لصعوبتها بهذه اللغة(١) •

ومن الشعر الاسلامى نجد ريكرت يترجم للمتنبى الذى أعجب به غاية الاعجاب لبراعته اللغوية وولعه الغريب بالتلاعب باللفظ والمعنى • بل ان ريكرت يهدى بعض أشعاره لسيف الدولة ممدوح المتنبى ومن شهر به والى أبى فراس الحمدانى معاصر المتنبى الشاعر الفارسى الذى عانى فى أسر الروم البيزنطيين الكثير(١) •

كذلك نجد ريكرت يترجم الكثير من الأبيات التى نشرها كوزى جارتن Kosegarten فى نصوصه العربية المختارة Chrestomathia Arabica والكثير من شعر كتاب الاغانى مثل شعر عمر بن أبى ربيعة وكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان هذا وقد وجد ريكرت فى قصة عنترة بن شداد مادة خصبة ألهمته الكثير من الاشعار الجميلة الرقيقة •

---

(١) راجع أشعار شرقية ص ٢٦٥ ــ ٢٦٨ وبرانج تحت كل اسم لشاعرأو أديب اسلامى بالفهرس •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(د) أشعار عن الشرق :

١ ـ ورود شرقية فى خريف ١٩٢٠ عرض ريكرت على الناشر بروك هاوس Brockhaus فى ليزج مجموعة من الاشعار بعنوان ورود شرقية Östliche Rosen التى كتبها فيما بين عامى ١٨١٩ ، ١٨٢٠ ووعده بروك هاوس بنشرها فى خطابه اليه فى السابع من يناير سنة ١٨٢١ ، ولكن الطبعة لم تصدر الا عام ١٨٢٥ . وكانت تشمل أكثر من مائة قصيدة تتغنى بالحب وبمدينة فينا كما كانت تعبر عن مدى اعجابه بحافظ الشيرازى وتقديره له ، محاكيا أياه وللشعر العربى والفارسى بصفة عامة فى الاتيان بصور وتشبيهات بلاغية ، وفى اللعب بالألفاظ وترصيع العبارة على الطريقة الشرقية .

وان عمله هذا ليذكرنا بديوان الغرب الشرقى West-Östliche Goethe Divan ـ الذى نشره الشاعر جوته فى سنة ١٨١٩ ـ على ما بين الاثنين من تباين كبير . اذ أن جوته قد حاول أن يلبس الفكر والحس الشرقيين ثيابا وصياغة شرقية ، على حين أن ريكرت قد اجتهد فى تقريب الفكر والحس الشرقيين فى ثيابهما وصياغتهما الشرقية الى الروح والذوق الألمانى .

فجوته فى ديوانه الذى كتبه بعد أن تقدمت به السن ، انما كان يعبر فيه عن تجاربه الشخصية ، وخبراته الخاصة ، وان كان متأثرا فى ذلك بقراءاته ودراساته فى الأداب الشرقية مما جعل ديوانه مصبوغا بالصبغة الشرقية مليئا بأفكار الشرقيين كما يفهمها شاعر غربى ويقدمها معبرا عنها لقراء غربيين .

أما ريكرت فقد اجتهد فى أن يقدم للقارىء الالمانى نماذج فنية انسانية غريبة عليه ، وان كانت فى الواقع مقبولة لديه ، اثيرة عنده . فالشاعر المستشرق ريكرت لم يكن يعنيه فى هذه الترجمة للورود الشرقية أن يعبر عن نفسه كما فعل جوته وانما كان واسطة لجعل القارىء الالمانى يتذوق هذا الأدب الغريب عليه ويتفهمه ، فساعد بذلك على التقريب بين الشرق والغرب ، فى ديوانه هذا . وفى كل أعماله الأخرى .

ومن ثم فان أى محاولة للمقارنة بين الديوانين فاشلة لا محالة لاختلاف المنطلق الذى صدر عنه الشاعران .

ويضم ديوان ورود شرقية بين دفتيه شعرا غنائيا ومديحا ورثاء ، فضلا عن الشعر القصصى وشعر الحكمة . ومن أهم هذه القصائد وأجملها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا شك تلك التي بعنوان ارجع الى Kehr ein bei mir وقد لحنها شوبرت Schubert فأصبحت معروفة لدى الألمان جميعا آنذاك ٠

وقد أقبل الناس على هذه المجموعة وقرظها جوته وزكاها لدى الملحنين والموسيقيين ممنيا أياهم بالورود والأزهار والنرجس وكل ما أودعه الشاعر فيها من ورد وزهر يستاف ويتضوع(١) ٠

وبالرغم من أنه يصرح فى نفس المجال بأن غزليات بلاتن Platen لا تصلح للغناء ، ألا انه يؤكد أن قصائد ريكرت هذه تصلح للغناء ، وانها غنية بالأفكار الشرقية ٠ ويوصى جوته أيضا صديقه اكرمان بقراءتها ، فيكتب اكرمان عنها معلقا « انها من شعر الشاعر الذى يقدره جوته ويبدو أنه يتوقع منه الكثير »(٢) فكان أن اهتم القراء الألمان بقراءة هذه المجموعة بعد أن زكاها وقرظها لهم شاعرهم العظيم جوته ٠

كان المتوقع بعد هذا كله أن يقبل الشاعر المستشرق ريكرت على هذا النوع من الشعر الغنائى ، ألا أن دراسته للفارسية والعربية وآدابهما الى جانب اللغات الشرقية الأخرى قد جعلا منه فى النهاية عالما بالاستشراق شاعرا بعد أن كان شاعرا عالما بالاستشرق ٠

بل اننا نجده فى نوفمبر سنة ١٨٢١ (أى بعد صدور الديوان بقليل) يتحول عنه ، ويبدى امتعاضه منه ٠ فيكتب لصديقه بلاتن انه لم يعد راضيا عن أشعار ديوانه ورود شرقية بل عن شعره كله ٠ ومن ثم يبرهن بذلك على أنه كان قادرا على نقد شعره ذاته ، فهو يتهمها بالسطحية ويبين كيف أنها خيبت أمله فيها ، وانه يفتقد فيها ثراء الصورة افتقاده لوفرة المعانى(٣) ولهذا يكتب بلاتن فى مجلته عن الفن والتراث القديم فى سنة ١٨٢٢(٤) ان هذه المجموعة لم تسعد برضاء المؤلف عنها ألا قليلا جدا ٠

ينصرف ريكرت عن كتابة الشعر الابداعى ويعتبر أن مثل هذا العمل قد مضى عهده بالنسبة له ، وأنه لن يعود لمثله مرة أخرى لانشغاله بأمور أخرى فى

---

(١) مجموعة مؤلفات جوته ط ٠ هامبورج ج ١٢ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ٠
Goethes Werke — Hamburger Ausgabe Bd 12.

(٢) المرجع السابق ٠

(٣) برانج تحت عام ١٩٢١ من خطابه لبلاتن ٠

(٤) Über Kunst und Alterlum

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عالم الاستشراق • الا أنه يحن أحيانا الى ديوانه هـــذا ويزكيه للموسيقار لويس هتش Louis Hetsch مثلا عام ١٨٣٧ حين يجد أنه يعجب بشعره ويريد تلحينه فيحيله على أشعار الصبا القديمة ـ كما يقول ـ الغنية بالرنين والغنائية كما يحيله على ديوان ورود شرقية •

ثم ننتقل الى الفترة التى أقبل فيها ريكرت على دراسة الأداب الشرقية فنجده يخرج مجموعتين : كل منهما فى جزءين وكل منهما يتعلق موضوعـه بالآخر ويتصل به •

فعن الشرق نشر ريكرت اذا كتابين كل منهما فى جزءين والمادة العلمية فى الكتابين كليهما لا تتعدى ما كان يخرج به من كتب الأدب والشعر التى كان يطالعها أو يترجمها فلم يكن يملك كتابا فى التاريخ الشرقى يأخذ عنه الحقائق التاريخية وانما تعلم التاريخ من الشعر •

٢ ـ كتابه الأول الذى ظهر سنة ١٨٣٧ فى جزءين بعنوان :

سبعة كتب عن خرافات وحكايات شرقية :(١)

انما يعد ثمرة لدراسة الشعر قبل أى شىء آخر • وهو يقدم فيه للقارىء الألمانى صورة عن التاريخ العربى والاسلامى اعتبارا من الحكايات الاسرائيلية والقصص القرآنى والخرافات العربية التى تتعلق بانساب العرب وتفسيرها ، وترجمة الحماسة • هذا بالأضافة الى خرافات وقصص فارسية استعان فيها بما ترجمه بلاتين Platen عن الفارسية بعنوان « قصة من هرمزان »(٢) وبغيرها • ثم ينقل اخبارا عن النبى (ص) ويذكر أحاديث نبوية واخبارا عن الخلفاء الراشدين نقلا عن ابن خلكان وابى الفدا كما يتحدث عن خلفاء بنى أمية والعباسيين بالعصرين الأول والثانى ومن أخذ عنهم السلطة فى مختلف الامصار والبقاع مثل محمود الغزنوى وأسرته ويذكر فى كل هذا قصصا ونوادر مختلفة • كما يروى قصصا عن علماء العرب ورجال الدين والفلاسفة مثل الفارابى وغيره •

---

(١) Sieben Bücher Morgenländischer Sagen und Gedichten

(٢) Geschichte Von Hormusan

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣ ــ وهو يصدر فى سنة ١٨٣٧ ، ١٨٣٨ كتابه الثانى عن الصور التعبيرية والتأملية الشرقية :(١)

فى جزءين أيضا ــ وقد استفاد عند كتابته من كل المراجع التى وصلته عن الشعر العربى مثل مجموعة كنوز الشرق وديوان الحماسة ومجموعات النصوص العربية المختارة التى نشرها دى ساسى ، وجانجيريت Gangeret وكوزى جارتن ، وكتب وليام جونس وهمربورجشتل وخاصة كتابه عن تاريخ البلاغة(٢) ، وغيرها • استفاد من هذا كله وعمل على محاكاته فى شعر سهل جميل دون العناية بالجانب التاريخى مثلما فعل فى الجزء الأول وانما بالجانب العاطفى والروحى مثل شعر جميل بثينة والشعر الصوفى والتعليمى •

وهو على اهتمامه باظهار الجانب الروحى للاسلام كما ذكرنا الا أنه لم يستطع تفهم الاسلام أو الديانات الأجنبية بوجه عام فلم يكن له صلة حقيقية بالاسلام أو الديانات الهندية • ولم يكن آكثر من واسطة لنقل التراث الشرقى سواء بوعى هادف أو دون ذلك الى اللغة الألمانية فى قدرة بارعة فى التعبير وتغيير أسلوبه ونظمه واستعماله للقافية والصور البيانية مقدما الشرق للقارىء الألمانى ومصورا له أياه حتى ليتخيل القارىء أنه يعيش فيه فعلا(٣) •

ويتضح فى هذين الكتابين مدى الجهد المضنى ونتيجة العمل الحثيث ، والانتاج الدءوب المتواصل طوال عشر سنوات قضاها ريكرت باحثا لغويا ومترجما ومبدعا ناظما •

وهو وان لم يعن عناية تامة بالتاريخ ، ولم يهتم به كمادة فى حد ذاته ، الا أن عمله هذا يعد ولا شك مدخلا لدراسة العربية الفصحى والروايات التاريخية الاسلامية(٤) •

---

(١) Erbauliches und Beschauliches aus dem Morgenlande

(٢) Geschichte der Schönen Redekünste

(٣) راجع برانج ص ١٧٤ •

(٤) أشعار شرقية ص ٤٢ ــ ٤٥ ، وبرانج عند ذكره للكتابين •


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثالثاً
الجانب التطبيقي


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترجمة معاني القرآن ٧

ترجمة ريكرت

سورة الاخلاص (١١٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

Sure : 112

١) قل هو الله أحد

1) „Sprich : Gott ist Einer

٢) الله الصمد

2) Ein ewig reiner.

٣) لم يلد ولم يولد

3) Hat nicht gezeugt und ihn gezeugt hat keiner

٤) ولم يكن له كفوا أحد

4) und nicht ihm gleich ist einer

ترجمة الاحمدية

1) Im Namen Allahs, des Gnädigen, des Barm herzigen
2) Sprich : Er ist Allah, der Einzige
3) Allah, der Unabhängige und von allen Angeflehte
4) Er zeugt nicht und ward nicht gezeugt;
5) Und keiner ist ihm gleich

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترجمة باريت

1) Sag : Er ist Gott, ein Einziger

2) Gott, der souveräner (Herrscher)?[1]

3) Er hat weder Kinder gezeugt, noch ist er (selber) gezeugt worden.

4) Und keiner kann sich mit ihm messen[2]

(1) oder der Nothelfer. W:an den man Sich (mit seinen Nöten und Sorgen) wendet (?)

(Oder : der (unveränderlich) in Sich selbst ruht. W:der fest ist (? as-samad) Die Deutung des Ausdrucks ist ganz unsicher.

(ب) وترجمة الاحمدية تترجم (الصمد) بمعنى المستقل الذى يتوسل اليه أى أنها لم تعرف المعنى الصحيح لكلمة الصمد • وهى فضلا عن ذلك لم تجعل الآية (الله الصمد) جملة اسمية من مبتدأ وخبر بل جعلت كلا منهما بدلا من (أحد) أو « الله » بالآية الأولى • وباريت لم يتأكد تماما من ترجمة الكلمة (الصمد) فقد ترجمها بكلمة Souveräner أى الحاكم أو الملك وكتب بين قوسين ((Herrscher)) المسيطر أو الحاكم ثم يكتب المعنى الحرفى للفظ (الملاذ الذى يلجأ اليه المرء عند الضيق) وهى الترجمة الصحيحة فعلا اذ يقال الصمد أى المصمود اليه ، يقال صمده يصمده قصده • ويقال أو الثابت • وان كان باريت غير متأكد تماما من الترجمة كما يقول بالهامش :

٣ - (أ) جاء ريكرت بالجملة دون ذكر للفاعل أى جعله مستترا مثل الآية (لم يلد) ، وجاء بالفعل فى الماضى التام ، أما فى الجملة الثانية فقد جاء بالفاعل آخر الجملة ليتخذ منه القافية أى ((Keiner)) بمعنى لا أحد • ومن ثم اضطر لاسناد الجملة لفاعل وان كان مجهولا بدلا من جعلها مبنية للمجهول •

(ب) وترجمة الأحمدية تجعل الترجمة فى الزمن الحال (المضارع) وتأتى بالفاعل فى الجملة الأولى دون ذكر المفعول مع ترك الثانية مبنية للمجهول •

---

(١) أشعار شرقية ص ٢١٢ •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(ج) وباريت يكمل الجملة الأولى فيجعلها لم يلد (أطفالا) وهو (نفسه) لم يولد والصيغة الزمنية هى الماضى التام أيضا •

٤ ـ (أ) أخر ريكرت هنا أيضا الفاعل كى يحافظ على القافية وبهذا أدى المعنى تماما ، فأخر اسم كان (احد) مثل الأصل وحافظ على الوزن فى الوقت نفسه •

(ب) وترجمة الأحمدية هى نفس الترجمة لدى ريكرت وان كانت حافظت على جعل الجملة مثبتة فقدمت (أحد) أى اسم كان على (كفوا) الخبر •

(ج) وباريت يغير الجملة الأسمية مع كان الى جملة أخرى فتصبح (ولا احد يستطيع أن يقارن نفسه به) • ثم يأتى فى الهامش بالمعنى الحرفى للكلمة (كفوا) بمعنى (لا شبيه له) •

2) W:und keiner ist ihm gleichartig «kufu»

وأول خلاف بين الترجمات الثلاث خلاف فى أن البسملة آية تعد أول كل سورة أم لا وقراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ـ فيما يذكر الزمخشرى بالكشاف يجمعون « على أن التسمية (أى البسملة) ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من الصور ، وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها • كما بدىء بذكرها فى كل أمر ذى بال وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله ومن تابعه • ولذلك لا يجهر بها عندهم فى الصلاة وقراء مكة والكوفة وفقهاؤهما على انها آية من الفاتحة ومن كل سورة • وعليه الشافعى وأصحابه رحمهم الله ، ولذلك يجهرون بها[١] • فنجد الأحمدية تتمسك بجعل البسملة آية من كل سورة على حين أن ريكرت وباريت يتبعان مذهب أبى حنيفة ومن تابعه فى أنها للفصل بين السور فلا تعد وحسب •

(أ) ثم نجد ريكرت يبدأ الترجمة بفعل الأمر المقابل لقولنا بالعربية (تكلم) أى (Sprich) وليس بالمقابل لفعل الأمر من (قال) أى (Sag) • وهو فى هذا يتبع الأسلوب الألمانى فى ترجمة الكتاب المقدس الى الألمانية • ثم يترجم (الله أحد) على أنها جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، وبينهما الرابط (Kopula) وهو فعل الكينونة المصرف هنا • وهذا

---

(١) الكشاف ط. الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٤٦ ج ١ ص ١ ـ راجع اختلاف الآراء الوارد لدى الزمخشرى بالكشاف وابن كثير بتفسير القرآن العظيم والطبرى وغيرهم •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما تختلف فيه اللغات السامية عن الهند وأوربية فاللغات السامية لا يوجد فيها رابطة تربط المبتدأ بالخبر مثل المحتم وجوده باللغات الهند وأوربية وان كانت تأتى للتأكيد ٠

ثم أن ريكرت قد استعمل للدلالة على (أحد) العدد الدال على الواحد فى صيغة النكرة الوصفية المصرفة فى حالة الرفع ((ciner)) ٠

(ب) أما الترجمة الأحمدية فهى تترجم (قل) بالمقابل لفعل الأمر (تكلم) أيضا أى ((Sprich)) وليس المراد هنا ــ كما قلنا ــ تكلم بمعنى (انطق) ٠ ولعل السبب فى استعمال الأحمدية لهذه الترجمة انها ارادت أن تتخذ نفس الأسلوب المتبع فى ترجمة الكتاب المقدس الذى تكلمت عنه بمقدمتها ، خاصة أن المترجمين رجعوا فى مراجعة الترجمة لأحد السويسريين وهو ماكس فريهوف Max Freihofer والى مارتن آبل Dr. Martin Abel الألمانى الجنسية ٠

وهى تجعل من قوله تعالى (هو الله) جملة أسمية ، دون أن تترجم لفظ الجلالة ، بل تتركه كما هو ((er ist Allah)) وبعد ذلك تأتى بلفظ (أحد) على أنه بدل أو خبر ثان مع اضافة أداة التعريف له خلافا للأصل القرآنى (der Einzige) على حين أن المراد هنا (ein Einziger أحد) دون أداة تعريف ٠

(ج) وترجمة باريت تخلصت من الخطأين اللذين وقعت فيهما ترجمة الأحمدية ، أعنى (تكلم) بدلا من الأصل (قل) واستعمال كلمة (أحد) مع أداة التعريف فباريت يستعمل (قل) كما يستعمل (احد) دون أداة على أنها بدل أو خبر ثان مثل ترجمة الأحمدية (ein Einziger) وهو يجىء بالمقابل للفظ الجلالة بالألمانية ((Gott)) أى (الله) ٠

٢ ــ (أ) وفى الآية الثانية يترك ريكرت ترجمة لفظ الجلالة أيضا فلا يترجم الا (الصمد) وكأنها خبر ثان (لأحد) بالآية الأولى ٠ وهو يترجم (صمد) وليس (الصمد) أى دون أداة تعريف ٠ ويفسرها بالنقى دائما ٠

ومن هذا كله نتبين كيف يهمل ريكرت ترجمة بعض الألفاظ وينساق الى المحافظة على الاتساق النغمى وان كان يأتى بالترجمة أجمالا ويحافظ عليها طالما تمكن بهذا من عدم الاخلال بالنغم والوزن والقافية ٠ وهو هنا يحاكى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأصل حيث نجد لديه Einer, reiner, keiner, einer وآخر الآيات هو أحد ، الصمد ، يولد ، أحد •

والأحمدية تهتم بترجمة المعنى فقط وتحاول المحافظة عليه وهي في نفس الوقت تحاول أن يكون في ترجمتها ابراز لعقيدتها وما تذهب اليه من رأى قد يخالف أهل السنة • وهو هنا يتمثل في جعل البسملة آية في كل سورة •

وباريت يحافظ على الاتيان بترجمة أمينة للمعنى وآن اضطر لاستعمال كلمات غير موجودة بالنص ـ واضعا آياها بين قوسين ـ ايضاحا للمعنى مثل Selber أى نفسه بالآية الثالثة • وهو في اجتهاده لترجمة المعنى في أمانة يرجع لمختلف التفاسير ان غمض عليه المعنى كما أنه ينص على ذلك بالهامش • وقد ينص على أنه بالرغم من رجوعه لمختلف التفاسير فان المعنى مازال غامضا مثل (الصمد) بالآية الثانية •

الحكم القرآنية :

واذا تركنا ترجمته لمعانى القرآن الى ترجمته لبعض الآيات فقط اساسا لحكمة قرآنية يريد أن يضمنها شعره نجده يترجم الكثير من هذه الآيات شعرا أيضا فيقول : من سورة البقرة آية ٢٦٣

« قول معروف ومغفرة	Ein freundlich Wort mit milden Ton bei leeren Händen
خير من صدقة يتبعها	ist besser als mit Härt und Hohn
أذى (والله غنى حليم) »	die reichsten Spenden

ترجمة الأحمدية	ترجمة باريت
Ein gütiges wort und Verzeihung Sind besser als ein Almosen, gefolgt von ungebühr	[1]Freundliche Worte und Verzeihen sind besser als ein Almosen mit nachträglicher Zufügung von Ungemach (ad à)

(1) Geziemende

والحق أننا لا يجب أن نأخذ شعره هنا على أنه ترجمة اذ أنه تضمين فقط ولذلك فهو يأتى بقوله (bei leeren Hände) أى (بايد خاوية) وهى غير موجودة بالأصل ثم يغير فى تركيب الآية بعد ذلك فتصبح لديه (خير من ــ بالقسوة والسخرية أو الاحتقار) أسخى الصدقات ، وهو فى الوقت نفسه يتغاضى عن النحو والاتيان بنهاية صفة (كلمة) التى ترجم بها (قول) القرآنية فالمفروض أن يقول (Freundliches) وليس Freundlich فهذا خطأ نحوى · كذلك لا تعبر كلمة (Spenden) تماما عن الصدقات فمعناها منح ·

وتتفق الترجمتان الأخريان الا فى ترجمة (القول) على أنه مفرد (كلمة) لدى الأحمدية وعلى أنه جمع لدى باريت (كلمات) · ثم فى ترجمة (اذى) فهى (Ungebühr) لدى الأحمدية (عدالة) وترجمة باريت (Ungemach) بغظاظة وهو لا يطمئن الى ترجمته فيكتب الكلمة العربية بين قوسين · ويأتى فى الهامش بمرادف آخر لكلمة معروف بدلا من (Freundlich) بمعنى (ودود) وهى geziemende (باحترام وتقدير) ·

من سورة النور (٢٤) :

(١٣٥) « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة ، زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء ، ويضرب الأمثال للناس ، والله بكل شىء عليم ·

ترجمة الأحمدية :

36) Allah ist das Licht der Himmel und der Erde. Das Gleichnis Seines Lichts ist wie eine Nische, worin sich eine Lampe befindet gleichsam ein glitzernder Stern — Angezündet von einem gesegneten Baum, einem Ölbaum, Weder vom Osten noch vom Westen, dessen Öl beinah leuchten wurde, auch wenn das Feuer es nicht berührte. Licht über Licht. Allah leitet zu Seinem Licht, wen Er will. Und Allah prägt Gleichnisse für die Menschen, denn Allah Kennt alle Dinge.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترجمة ريكرت :

Aus Sure 24 : Das Licht

32) Gott ist das Licht des Himmels und der Erde
Das Gleichnis seines Lichtes ist
Wie eine Nisch, in welcher eine leuchte,
die Lenchte ist in einem Glas,
— das Glas ist wie ein Funkelnder Stern —
die angezündet ist vom Segensbaume,
dem Ölbaum nicht aus Osten noch aus Westen;
das Öl fast selber leuchtet, wenns
auch nicht berührt die Flamme;
Licht über Licht — Gott leitet
zu seinem Lichte, wen er will
Gott aber prägt die Gleichnisse den Menschen,
und Gott ist Jedes Dings bewusst.

ترجمة باريت :

33) Gott ist Licht von Himmel und Erde. Sein Licht ist einer Nische (39) zu vergleichen, mit einer Lampe darin. Die Lampe ist von Glas umgeben (40) das (so blank) ist, wie wenn es ein funkelnder Stern wäre. Sie brennt (41) (mit Öl) von einem gesegneten Baum, einem Ölbaum, der weder östlich noch westlich ist, und dessen Öl Fast schon hell gibt, (noch) ohne dass (überhaupt) Feuer darangekommen ist (42) Licht über Licht, Gott führt seinem Licht zu, wen er will. Und er prägt den Menschen die Gleichnisse. Gott weiss über alles Bescheid.

---

39) Oder : einem Fenster (?) 40) W:befindet sich in einem Glas. 41) W:wird angezundet
42) W:es berührt hat.

تترجم الأحمدية السموات أى جمعا أما ريكرت فيترجم السماء على الأفراد والترجمة لديهما باستعمال المضاف والمضاف اليه (نور السموات) أو (نور السماء) على أن باريت يستعمل حرف الجر فون (von) أى من .

ولذلك لايتضح ان كان يترجم السماء أم السموات فالكلمة Himmel تصلح للافراد والجمع وخاصة عند عدم ذكر أداة التعريف كما هو الحال لدى باريت فقد استعمل صيغة التنكير • ويلاحظ أيضا أن الأحمدية تأتى بلفظ الجلالة (الله) كما هو ولا تأتى بالمقابل للفظ فى اللغة الألمانية •

وتتفق ترجمة ريكرت مع الاحمدية لمعنى قوله تعالى «مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » ويستعمل ريكرت بدلا من أداة التشبيه (von) اى كاف التشبيه جملة مصدريه بنفس المعنى أى Zu vergleichen وهو يأتى فى الهامش بمرادف لكلمة Nische بمعنى مشكاة التى استعملها مثل الأخرين بكلمة Fenster أى نافذة • واختلف الثلاثة فى ترجمة « فيها مصباح » وترجمة ريكرت أقرب عندى للمعنى فهو يترجم in welcher eine Leuchte ومثلها فى ذلك ترجمة باريت (Mit einer Lampe darin) أى بمصباح داخلها ، وهى ليست بنفس المستوى • وترجمة الأحمدية تجعل منها جملة فرعية فتترجم (حيث يتواجد مصباح) • وهى تستعمل أيضا Lampe مثل باريت وعندى أن كلمة Leuchte لدى ريكرت أكثر ملاءمة هنا •

وقوله تعالى (المصباح فى زجاجة) تتفق الأحمدية وريكرت فى ترجمة معناه على خلاف فى استعمال Leuchte لدى ريكرت Lampe لدى الأحمدية للتعبير عن (المصباح) • ويترجم باريت فيقول والمصباح محاط بزجاجة أو يتواجد فى زجاجة كما جاء بالهامش • فهو يحرص اذا كعادته أن يؤدى ترجمة كاملة للمعنى ولا يتقيد بالترجمة اللفظية أو الترجمة الابداعية الادبية •

وقوله تعالى (الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة) يختلف المترجمون الثلاثة فى التعبير عنها • فللتعبير عن أداة التشبيه نجد لدى ريكرت الحرف (Wie) أى مثل • الأحمدية تعبر عنها بكلمة مثل أى gleichsam وباريت يستعمل أداة التشبيه مثل ريكرت الا أنه يجعل منها وما يليها جملة تشبيه فيقول (كما لو كانت نجما يتألق) ، ولم يقتصر على الاتيان بالمشبه به (نجم متألق) ein funkelnder Stern مثل ريكرت • والأحمدية تستعمل كلمة مرادفة لمعنى التألق فيستعمل glitzernder بدلا من funkelnder الواردة لدى المترجمين الآخرين •

وجملة (يوقد من شجرة مباركة) يجعل منها ريكرت جملة صلة وهذا جائز فى الألمانية وان لم يجز بالعربية لأن الكوكب فى الآية نكرة وجملة

الصلة لا تأتى فى العربية بعد نكرة • وتهمل الأحمدية أداة الصلة تماما فتأتى بدلا من جملة الصلة (توقد) فى الالمانية باسم المفعول (موقدة) أى angezündet ، على حين يجعل باريت من الجملة جملة رئيسية وليست فرعية أى هى تشتعل (بالزيت) من شجرة مباركة • وهو يضع كلمة الزيت بين قوسين دلالة على أنها شرح وتفسير ولا توجد بالاصل المترجم عنه • ولا يكتفى باريت بهذه الدقة فى التعبير عن المعنى انما يأتى أيضا فى الهامش بقوله (المعنى الحرفى : توقد) أى بالبناء للمجهول) وكلمة مباركة تتفق الأحمدية وباريت فى ترجمتها فهى (gesegnet) ، أما باريت فهو يترجمها بقوله Segensbaum أى شجرة البركة •

وقوله تعالى (زيتونة لا شرقية ولا غربية) فأصح من يترجم معناها الأحمدية ، فهى تترجم لا شرقية ولا غربية على التحديد أما باريت وريكرت فيترجمان ليست من الشرق أو من الغرب •

وتجعل الأحمدية الكلمة معترضة دون فعل ، على حين يجعل باريت منها جملة صلة بعد استعماله للبدل فى قوله (شجرة مباركة ، زيتونة) أى (التى ليست من الشرق أو الغرب) ، خلافا لما يجىء به ريكرت فيكتفى بقوله (زيتونة) بدلا من (شجرة مباركة) دون فعل أى جملة صلة •

وقوله تعالى (يكاد زيتها يضىء ولو لم يمسسه نار) تختلف الترجمات الثلاث فى التعبير عن معناه فالأحمدية تجعل منها أيضا جملة صلة فتترجم (التى يضىء زيتها تقريبا ولو لم تمسه نار) ويترجم ريكرت (الزيت يكاد هو نفسه يضىء وان لم تمسه شعلة) وباريت يترجم (والتى يكاد زيتها يعطى من نفسه نورا ولو لم تقترب منه النار اطلاقا) ، ثم يعود بالهامش فيقول أن الترجمة الحرفية هى مس berührt hat • فالملاحظ اذا أن باريت يعنى دائما بالتعبير عن المعنى القرآنى فى وضوح على حين تكتفى الأحمدية بترجمة المعنى وان كان واضحا • ويزيد على ذلك العناية بالجانب الأدبى البلاغى فى ترجمته فيقدم ويؤخر فى الكلمات ويحذف أداة صلة أو يضيف كلمة ويترك أخرى مع العناية بتخير الألفاظ التى يستعملها فى ترجمته •

وقوله تعالى (نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء) يتفق المترجمون الثلاثة فى ترجمتها فنجد بالترجمات الثلاث Licht über Licht أى (نور على نور) • وتتفق الأحمدية تماما مع ترجمة ريكرت لقوله تعالى (يهدى الله لنوره من يشاء) الا أن الأحمدية تأتى بلفظ الجلالة كما هو (الله) ويأتى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ريكرت بالمرادف للفظ فى الآلمانية (Gott) • أما باريت فيستعمل führt (ويقود الى) بدلا من (leitet) أى يهدى المستعملة لدى الآخرين ، كما يسقط أداة الجر zu أى (ل) ويأتى بلفظ النور فى حالة القابل دون حرف جر (Seinem Lichte) أى نوره وهذا يقابل فى العربية مع الفارق النصب على نزع الخافض •

وقوله تعالى (ويضرب الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) تتفق الترجمات الثلاث فى ترجمة (ويضرب الأمثال للناس) وآن كانت الأحمدية تترجم (أمثالا) على التنكير • ويقدم باريت (للناس) على (أمثالا) • ثم يختلف الثلاثة فى ترجمة (والله بكل شيء عليم) • فتترجم الأحمدية (لأن الله يعرف كل شيء) ويترجم ريكرت (لآن كل شيء معروف لله) ويترجم باريت (الله يعرف عن كل شيء انباء وثيقة) •

فلكل ترجمة اذا ميزاتها وجمالها ولا يمكن أن نستعيض باحداها عن الأخرى ففى ترجمة ريكرت عذوبة أسلوب الشاعر آلفنان وعبارته الجميلة المنتقاة • وفى ترجمة باريت دقة التعبير فى الترجمة ومحاولة ابراز المعنى وتوضيحه وتفسيره • وفى ترجمة الأحمدية اخلاص المؤمن المسلم فى ترجمة كتابه الذى يؤمن به وفيه تحرجه أيضا عند ترجمته وحرصه على ابلاغ ما يعتنقه للآخرين •

---

(١) اشعار شرقية ص ٣٣٨ •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقامات الحريري

مقامات الحريري :

المقامة الأربعون (التبريزية

أخبر الحارث بن همام قال :

أزمعت التبريز من تبريز حين

نبت بالذليل العزيز وخلت

من المجير والمجيز فبينمـــا

أنا فى اعداد الاهبة وارتياد

الصحبة ·

Drei und dreissigste Makame

Die Ehescheidung

Hareth Ben Hemmam erzählt

Lch stand im Begriffe, mit vielen andern

— aus Täbris zu wandern,
— weil die Lust dieser Stadt versiegt war
— die eben vom Hunger bekriegt war.
— Während ich nun mit eiligem Schritt
— Die Strassen durch schnitt,
— beschäftigt mit Reisevorberitung
— und mit Aufsuchen einer Begleitung

المقارنة :

المقامة التبريزية هى المقامة الأربعون فى النسخ التى بين أيدينا وهى المقامة الثالثة والثلاثون لدى ريكرت الذى يضع لها عنوانا فيسميها بالطلاق · ويلاحظ لأول وهلة ـ عند النظر الى الأصل والترجمة المتقابلين أن ريكرت يستغرق عددا أكثر من الجمل للتعبير عن نفس المعنى لدى الحريرى ، مما يدل على عدم تقيده بحرفية الترجمة وهو لا يبدأ ترجمته مثل بدء الحريرى للمقامة بقوله « أخبر الحارث بن همام قال » ولكنه يقول » يحدث الحارث بن همام » فيأتى بصيغة الفعل المضارع بدلا من الماضى لدى الحريرى ويأتى بالتحدث بدلا من الاخبار والقول · وهو يحيل جملة الحريرى الأولى الى جملتين ـ أصلية من تبريز » ولو الزمنا بذلك لدى ريكرت لكان Ich stand im Begriffe, aus Tabris zu wandern ولو قال هذا لجاء بالمعنى وحافظ على أمانة الترجمة الا أنه اراد أن يحاكى أسلوب الحريرى فى السجع فجاء بقوله mit vielen andern أى مع أناس كثيرين كى يصنع السجعة من wandern, andern

ويقول الحريرى حين نبت بالذليل العزيز ، وخلت من المجير والمجيز أى حين أصبحت غير صالحة للاقامة بالنسبة لعزيز قوم ذل وخلت من الأمان وممن يؤمن الناس من مواضع الخوف أو يمنحهم الجائزة ·

أما ريكرت فهو يقول : لأن الرغبة فى هذه المدينة (أى فى البقاء بها) قد جفت ، تلك المدينة التى حاربها الجوع (الأصل حوربت من الجوع) · وفرق بين المعنيين ، وان كانا متقاربين ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يقول الحريري « فبينا أنا في اعداد الأهمية ، وارتياد الصحبة » أي بينما أنا أتهيأ للسفر وأبحث عن مرافق • وترجمة ريكرت تضيف عنصر الحركة والسرعة فنطيل في العبارة اذ يقول « وبينما أنا أسارع بقطع الطرقات في خطى عجلة ، مشغولا بالاستعداد للرحلة والبحث عن مرافق » • فقوله (أسارع بقطع الطرقات في خطى عجلة) زيادة عن الأصل وان كان يمكن أن تفهم منه • ومن ثم نرى أن ريكرت لا يتقيد تماما بأمانة الترجمة فهو يزيد على الأصل ويضيف معنى بين السطور ولكنه يتقيد بالقالب اللغوي فيأتي بمشابه له في اللغة الألمانية • فنجد السجع في كل جملتين متتاليتين •

andern, wandern Reisevorbereitung, Begleitung —
durchschnitt, Schritt — War War.

— begegnet ich Abu Seid von Surug; den bedrängts ein Harm

— Weil an ihn sich hängte ein Weiberschwarm,

ألفيت أبا زيد السروجي

— Wie Bienen an des Zeidlers Arm.

ملتفا بكساء ومحتفا بنساء

— Und ich Fragte ihn, Wohin er sich schleppe

فسألته عن خطبه والى

— mit seiner unbequemen Schleppe?

أين يسرب مع سربه •

— Da Seufte er Schwer

فاوما الى امرأة منهن باهرة السفور

— Und deutete auf eine im Heer,

ظاهرة النفور

— in deren Gebärden zu sehen war die Widersetzlichkeit

— und auf ihren entschleierten Antlitz die Unergetzlichkeit,

المقارنة :

يقول الحريري « ألفيت أبا زيد السروجي ملتفا بكساء ومحتفا بنساء » وترجمة ريكرت « ألفيت أبا زيد الذي أهمه الكرب أو أكربه الهم لأن حشدا من النساء يتعلق به تعلق النحل بذراع النحال • فهو أهمل اذا قول الحريري « ملتفا بكساء » وجعل مكانها (أهمه الكرب) ثم جعل الجملة الثانية (ومحتفا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بنساء) المعطوفة على الأولى جملة فرعية سببية هذا هو المراد أساسا لدى الحريرى ٠

ثم أنه بدلا من أن يجعل النساء تحف بأبى زيد جعلهن يتعلقن به ٠ فالصورة لديه أعنف من صورة الحريرى ٠ ولعل هذا هو الذى جعله يصف أبا زيد بالهم أو العكس ، ثم التشبيه الذى يأتى به (وتعلق النحل بذراع النحال) صورة تبين مدى التصاق النساء بأبى زيد وهى ولا شك أروع من صورة الحريرى وان لم تكن صورته نفسها ٠

ويقول الحريرى « فسألته عن خطبه والى أين يسرب مع سربه » ويترجم ريكرت « فسألته الى أين يمشى متاقلا أو يجر قدميه بحمالة القش المرهقة » فهنا أيضا أضافة الى الأصل ومغايرة له ٠ فالحريرى يسأل عن شأن وحال أبى زيد والى أين يسير مع جماعة النساء اللاتى شبههن بقطيع ظباء ، أما ريكرت فهو يسأل عن وجهته وهو يجر قدميه متاقلا لثقل حمله ولأنه يجر وراءه حمالة قش تتعب من يجرها وراءه ٠ وفرق بين قطيع الظباء لدى الحريرى وحمالة القش المتحركة ذات العجل لدى ريكرت ٠

ثم يقول الحريرى « فاوما الى أمراة منهن باهرة السفور ، ظاهرة النفور » ويترجم ريكرت قائلا « فتنهد زافرا واشار الى واحـدة من الجمـع يتضح من تصرفها العصيان وعلى وجهها السافر الملل » ٠

فقوله (فتنهد زافرا) ليس فى الأصل ، والنفور ليس هو الملل كما أنه ابدل الجمال عند الحريرى بالعصيان ولعـله لم يفهم المراد من (باهرة السفور) والسجع عند ريكرت مراع تماما ٠

وقال تزوجت هذه لتؤنسنى فى الغربة

— Und sprach : Die hab ich gefreit,

وترحض عنى قشف العزبة

— dass in der Fremde mir sei nur Bequemlichkeit

فلقيت منها عرق القربة

— Und von mir nehme des ehelosen Lebens Grämlichkeit;

تمطلنى بحقى وتكلفنى فوق طوقى

— doch sie macht mir Unannehmlichkeit.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأنا منها نضووجى

— sie spielt gegen mich den Mann

وحلف شجو وشجى

— Und sinnt mir mehr an, als ich leisten kann;

— ich bin wie ein abgetriebnes Tier vermagert.

— Und auf Distel und Dorn gelagert.

المقارنة :

ويقول الحريرى تزوجت هذه لتؤنسنى فى الغربة ، وترحض عنى قشف العزبة فلقيت منها عرق القربة « أى أنه تزوجها لتؤنس وحدته فى غربته ولتقوم عنه بما يجب عليه عمله قبل أن يتزوج من تعهد لنفسه وملابسه بالغسل والنظافة وما الى ذلك ، فوجدت منها ما يجده حامل القربة من عرق وعنت • ويترجم ريكرت « وقال : تزوجتها لتعمل على راحتى فى غربتى ولتحمل عنى ما أجده فى حياة العزوبية من نكد واكتئاب ولكنها تكلفنى ما لا أطيق » والمعنى مختلف وان قارب الأصل • ان ريكرت لم يلتفت الى أن « لقيت منها عرق القربة » مثل يضرب والا احتفل به وبحث عن مثل ألمانى مقارب له • وقد جعل من الجمل الثلاث المشتركة فى السجع جملا أربع تجمعها سجعة واحدة gefreit, Bequemlichkeit, Grämlichkeit, Unannehmlichkeit.

ثم يقول ريكرت « تمطلنى بحقى وتكلفنى فوق طوقى » أى أنها لا ترضاه وتتمنع عليه كما أنها تكلفه ما لا طاقة له به وترجمة ريكرت « انها تتمنع على أنا الرجل وتكلفنى مالا أطيق » وهذا هو المراد لدى الحريرى •

ثم يقول الحريرى « فانا منها نضووجى وحلف شجووشجى » أى فانا لما تفعل بى مثل البعير المهزول وملازم للحزن من سوء عشرتها •

وعند ريكرت « أنا مهزول الجسم مثل الحيوان المجهد وملقى فوق العوسج والشوك وقوله « وملقى فوق العوسج والشوك » أضافة من عنده وان ازادت الصورة اتضاحا •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وها نحن قد تساعينا الى الحاكم

— Nun gehn wir zusammen zum Richter,

ليضرب على يد الظالم

— dass er werd unseres Handels Schlichter,

فان انتظم بيننا الوفـــاق

— seis nun gütliche Entscheidung

والا فالطلاق والانطـــلاق

— Oder die Scheidung, die Scheidung!

قال فملت الى أن أخبر لمن الغلب

— So sprach er, da dacht ich doch,

وكيف يكون المنقلب

— ich konnte nicht aus Täbres gehn

فجعلت شغلى دبر أذنى

— Ohne den Verlauf dieser Sache zu sehn,

وصحبتهما وان كنت لا أغنى

— und ich schob mein Geschäft auf die Seiten,

— um sie zum Richter zu begleiten.

يترجم ريكرت « ليضرب على يد الظالم » بقوله « لكى ينظم تجارتنا أو عملنا » أى لكى يصلح بيننا وليس « ليضرب على يد الظالم » · ثم يستطرد مترجما « فان انتهينا فى سلام والا فالطلاق الطلاق » وهذا هو المراد بالنص العربى ·

ويترجم ريكرت (ففكرت فى) بدلا من قول الحريرى (فملت الى) وهى ترجمة بالمعنى فى العبارة كلها ، فهو يترجم ففكرت فى اننى لا أستطيع أن آترك تبريز دون أن أرى الآم ينتهى الأمر والأصل (ان أخبر لمن الغلب وكيف يكون المنقلب) وهو يحافظ هنا على السجع فى (sehn, gehn) كذلك لا يترجم عبارة جعلت (شغلى دبر أذنى) ترجمة حرفية وانما يترجم ما تكنى عنه العبارة بكناية معروفة فى الألمانية فيقول (فدفعت بشغلى جانبا) كناية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن تركه مصالح نفسه ، ويستطرد قائلا (كى أصحبهما الى القاضى) أى أنه أتى بجملة تعليلية وليس عطفية مثل الأصل (وصحبتها) ٠

أما قول الحريرى (وان كنت لا أغنى) فقد أهمل ترجمته ٠ ومن ثم نرى انه يزيد عن الأصل (أن اترك تبريز) ليفسر المراد وليساعده ذلك فى الجملة المسجوعة ويترك (وان كنت لا أغنى) ولعل ذلك لأسباب فنية الترجمة وليس عجزا عنها ٠

— Der war nun einer, der schwer herausrückte

فلما حضر القاضى وكان

— Und der von Sparsamkeit nicht ausspuckte,

ممن يرى فضل الامساك

— der verwarf keinen zerbrochenen Zahnstochter

ويضن بنفاثة السواك

— und seine Herzenstür verschloss vor dem Anpocher.

جثا أبو زيد بين يديه

— Doch Abu Seid, als er vor ihm erschien,

وقال أيد الله

— hockte sich nieder auf den Knien

القاضى وأحسن اليه

— und rief : Gott erleuchte den Kadi und segne ihn!

ان مطيتى هذه أبية القياد

— Mein Reittier hier ist bockig

— muckig und stockig,

كثيرة الشراد مع انى اطوع

— ob ich gleich ihr tue, was billig,

لها من بنانها واحنى عليها

— und ihr zu willen bin willig.

من جنانها ٠

ترك ريكرت ترجمة (فلما حضر القاضى) لأن هذه العبارة يمكن أن تفهم عن النص كما أنه أتى بكناية عن البخل معروفة فى الألمانية ليترجم بها ما عناه .

الحريرى بقوله (وكان ممن فضل الامساك) فقال (وكان من الصعب أن يبرز ماله أو يخرجه (herausrücken)) • ثم حول جملة العطف فى الأصل (ويضن بنفاثة السواك) الى جملة صلة معطوفة على سابقتها التى يأتى بها زيادة عن الأصل العربى فهو يقول (الذى لا يبصق بخلا ببصاقه والذى لا يلقى بأى سواك مكسور) ويستطرد مضيفا الى الأصل العربى (ويغلق باب قلبه فى وجه كل طارق) أى أنه آتى بثلاث صفات تدل على شدة البخل وعدم الرحمة ، على حين أن الحريرى لم يعبر عن بخله الا بقـــوله (ويضن بنفاثة السواك) •

ويمضى فى ترجمته التى يشرح فيها الأصـــل العربى فيقـول ما معناه (وبالرغم من ذلك ما أن ظهر أمامه أبو زيد جنا على الركبتين) وفى هـــذا تعبير عن العبارة التى أهمل ترجمتها قبل (فلما حضر القاضى) أى أنه لا يتقيد بترتيب العبارات بالأصل العربى وانما يتصرف فى الترجمة ما وجد ثمت داع ، كما أنه يترجم المعنى ويحرص على محاكاة الصياغة فيقول مثلا (وصاح : اضاء الله بصيرة القاضى وباركه) والأصل (وقال : أيد الله القاضى واحسن اليه) • ويترجم بدلا من (كثيرة الشراد) فيقول muckig und stockig أى متذمرة ونافرة •

وهو يستعمل نفس الكناية التى استعملها الحريرى للدلالة عن الزوجة فقال Reittier أى المطية وكذلك ترجمته لقول الحريرى (مع انى أطوع لها من بنانها وأحنى عليها من جنانها) بالمعنى (مع اننى أرخص فى سبيلها كل عمل ومستعد لأن اؤدى لها ما ترغبه) فعبر بذلك عن الكناية فى قول الحريرى (مع أنى أطوع لها من بنانها وأحنى عليها من جنانها) •

فقال لها القاضى

— Da Sprach der Kadi zu ihr :

ويحك أن النشوز يغضب الرب

— Wehe dir!

— Weisst du nicht, dass Störrigkeit den Herrn beleidigt

ويوجب الضرب

— und vedienst, dass man sie mit streichen Schmeidegt

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترجمته لقول الحريرى (ان النشوز يغضب الرب) بقوله :
dass Störrigkeit den Herrn beleidigt

أى العناد أو المعاندة يهين السيد (أى الزوج) وهى ترجمة قريبة من الأصل العربى ثم يستطرد فيترجم (ويوجب الضرب) بما معناه (ويستحق أن تقوم بالضرب الخفيف) ٠

— Doch sie sprach : Er ist ruchlos und gnadlos

فقالت انه ممن يدور

— geht nebenhinaus pfadlos

خلف الدار

— und hält sich beim Nachbar schadlos;

ويأخذ الجار بالجار

— er lässt mich allein haushalten

— Wie soll ein weib das aushalten?

يترجم ريكرت قول الحريرى « فقالت : انه ممن يدور خلف الدار ويأخذ الجار بالجار » فيقول ما معناه « ولكنها تكلمت فقالت انه لا يستريح ولا يرحم ويخرج فلا يترك أثرا وراءه ويمكث لدى الجار بلا اعتذار ويتركنى وحيدة أدبر شئون منزلى ٠ فكيف يمكن لأى امرأة أن تحتمل هذا » ٠

ومن ثم فان ريكرت فيما يبدو لم يفهم المراد من قول امرأة ابى زيد الأمر الذى دعاه لمحاولة الاسهاب فى الشرح فجاء فى خمس عبارات بترجمة عبارتين اثنتين وتحدث عن استنكار الزوجة لتدبير شئون منزلها وحيدة وترك زوجها لها ليدور ويمكث لدى الجار ٠ ولم يفهم أن المرأة تكنى من أنه يأتى حرثه من غير المأتى أى يأتيها من دبر

فقال له القاضى

— Da sprach der Richter zu ihm

تبالك ! اتبذر فى

— Smach über dich! Bist du einer von den Leckern,

السباخ وتستفرخ حيث لا افراخ

— die da säen auf fremden Äckern

اعزب عنى لانعم عوفك ولا أمن

— und hecken ausser dem Neste?

خوفك

— pfui, dein Ding steht nicht aufs Beste.

ويترجم ريكرت « عليك اللعنة ! أأنت من الوالغين ، الذين يبذرون فى حقول الغير ويفقسون خارج اعشاشهم • يا للعار ! ان أمرك ليس على ما يرام » أى أنه بعد بعدا كبيرا عما يعنيه الحريرى • اتبذر فى السباخ وتستفرغ حيث لا أفراح « ويريد اتلقى بنطفتك فى موضع لا يحصل منه نتاج » ولم يترجم ريكرت العبارتين التاليتين « لا نعم عوفك ولا أمن خوفك » أى لانعمت ولا أمنت من الخوف •

فقال أبو زيد	— Doch Abu Seid sprach :
انها ومرسل الرياح	— Beim Schöpfer der Quellader
لأكذب من سجــاح	— in der Felsquader,
	— sie ist verlogener als Ummo Sader

بدلا من أن يترجم ريكرت « ومرسل الرياح » نجده يقسم بخالق عروق المياه فى الصخر المنحوت فهو هنا لا يتقيد بنص الحريرى وانما يأتى بمرادف له يمكن أن يذكر بأى نص عربى آخر • فالمهم عنده هو القسم وليس منطوق القسم ذاته • وهو حينما لا يستطيع أن يأتى بعبارة « لاكذب من سجاح » مسجوعة فانه يأتى باسم آخر لا يعرف هو نفسه من أين أتى به كما يقول فى التعليق عليه بالهامش • ولكنه يرجح أنه قرأ عنه لدى الحريرى أيضا فى مكان ما ، وان كان لا يذكر تماما أين • فهو يرفض أن يأتى بسجاح فى ترجمته لأنه لا يحسن أن يأتى فى سجع مقبول (وان كان يتحدث عنها فى التعليق بما يبين معرفته التامة بها (ولم أعثر على (أم صادر) لدى الحريرى) •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— Sie rief Nein, bei dem,

فقالت بل هو ومن طوق الحمامة

— der den Strauss beschwingt

— und den Hals der Ringeltaube beringt,

وجنح النعامة

— der die Milch bekrönt mit dem Rahme,

لأكذب من أبى ثمامة —

— er ist lügenhafter als Abn Thumame,

حين مخرق باليمامة

— als er faselte in Jemame

لا يراعى ريكرت ترتيب العبارات هنا فهو يترجم « فصاحت لا : بحق من جنح النعامة وطوق الحمامة » بدلا من الترتيب الوارد لدى الحريرى • وهو يفسر كنية مسلمة الكذاب « أبى ثمامة » ويشرح المراد بها •

فزفر أبو زيد زفير الشواظ

— Da zischte Abu Seid, Wie eine Flamme zischt

واستشاط استشاطة المغتاظ

— Und sprudelte des Zornes Gischt

يترجم ريكرت « فزفر أبو زيد زفير اللهب وارغى مزيدا من الغيظ » فأصاب ما أراده الحريرى وعناه •

ومن ثم نرى كيف حاول ريكرت محاكاة الحريرى وتقليده فى مراعاة الجناس واللعب بالألفاظ • بل انه حينما يجد فى نص الحريرى عبارات لا يمكن نقلها الى الألمانية فانه كان يبدع فى لغته ما يشبه المعنى الأصلى كما تقول الأستاذة آنا ماريا شيمل وتضرب المثل على ذلك بما فعله حين ترجم المقامة الطيبية وفيها يعالج الحريرى مسائل فقهية كل منها مبهم مزدوج المعنى مثل « هل يعتبر سارق هرة سارق مال ؟ » — أجل ، وبالخاصة ان كانت الهرة محشوة بالسمن » •

فيترجم ريكرت

Ist ein Gelddieb, wer eine Katze stahl? — Ja, eine gespickte zumal

فالمراد بالهرة هنا « الصرة » وهذا معروف فى اللهجات الألمانية القديمة كما تقول الأستاذة شيمل وكذلك gespickt تفيد معنى الحيوان النحيف الذى يحشى قبل الشواء كما تفيد معنى الصرة المملوءة دراهما » •

ولنختم هذه المقارنة يقول الأستاذة المستشرقة شيمل « وعلى هذا الطرز ترجم شاعرنا المستشرق المقامات كلها الا أربعا أو خمسا ، وزاد فيها ملحوظات وحواشى مأخوذة من المراجع العربية ، فنتعلم من ترجمته هذه كثيرا من عادات العرب وأمثالهم المأثورة ، وهى فى الوقت نفسه مفيدة لمن قصد التعمق فى الكلمات الألمانية النادرة والعبارات الصائبة والمعميات الغريبة ، وان قرأتها وداومت على الاطلاع عليها انشرح صدرك وانبسط قلبك وسبحان من أنعم على شاعر ألمانى بهذه الموهبة الفريدة » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ريكرت والشعر العربي

ترجمة حماسة أبي تمام

Heldenlieder
Liebeslied des Krieges

أشعار الحماسة

قال أبو عطاء السندى(١)

Abu Ata der Sindische

ذكرتك والخطى يخطر بيننا
وقد نهلت منا المثقفة السمر

فو الله ما أدرى وانى لصادق
أداء عرانى من حبابك أم سحر

فان كان سحرا فاعذرينى على الهوى
وان كان داء غيره فلك العذر(٢)

Dein dacht ich, als die Lanze
wäre zwischen uns im Schwung.
und jeder Scharts im Blute
verlangte Sättigung
ich lüge nicht, beim Himmel,
ich weiss nicht, was von dir
Mir zustiess, ist es krankheit,
ist es Bezauberung?
und wenn es ist ein Zauber,
So hat entschuldigt mich:
und ist es sonst ein Übel,
hast du Entschuldigung,

المقارنة :

يترجم ريكرت هنا من ديوان الحماسة لأبى تمام للشاعر الأموى أبى العطاء السندى وهو يترجم كل شطر فى شطرين جاعلا القافية (ung) فيقول : Entschuldigung, Bezauberung, Schwung وهو يترجم (يخطر بيننا) بقوله (war zwischen uns im Schwung) أى كان بيننا فى خفة . وبهذا اقترب من معنى الفعل (خطر ، يخطر) .

وفى الشطرة الثانية عبر عن (وقد نهلت منا المثقفة السمر) بقوله (وكل) أى كل رمح – يسرع أو يرقص فى الدم طالبا الرى والشبع . وقد استعمل التصريف القديم للفعل ((Schesen)) فقال Schast رقص بدلا من Scheste لضرورة الوزن ، وهو بهذا يعبر أولا عن (يخطر) فى الشطر الأول بقوله (يرقص فى الدم) ، كما يقترب من المعنى

(١) ديوان الحماسة ط . سعيد الرافعى – مطبعة التوفيق ١٣٢٢ هـ/ج ١ ص ١٠ .

(٢) أبو عطاء السندى ويدعى أفلح أو مرزوق بن يسار (ت بعد ٧٩٦ م) شاعر أموى . ولد بالكوفة ، وكان ألثغ ألكن ، فاضطر الى اتخاذ راوية لنشر شعره . دافع عن الأمويين بلسانه وسيفه ، ثم اضطر الى مدح العباسيين بعد زوال دولة بنى أمية ولكنه لم يحز رضاهم .

الأصلى لدى السندى (وقد نهلت) ، أى شربت أول الشرب ، وليس كما ترجم ريكرت (طالبا الرى والشبع) فهى شربت أول الشرب واكتفت به ٠

وفى البيت الثانى يترجم ريكرت « اننى لا أكذب ـ وحق السماء ـ فأنا لا أعرف ماذا أصابنى منك أهو مرض أم سحر ؟ » ٠

ومعنى ذلك أنه أتى باضافة الى الأصل فقال (اننى لا أكذب) كما اقسم بالسماء بدلا من القسم بالله سبحانه وتعالى ، كما أنه تساءل عما أصابه منها وليس من حبها ، فالسندى يقول حبابك أى حبك ٠

وفى البيت الثالث يحسن الترجمة فى الشطر الأول أما فى الشطر الثانى فقد خانه التوفيق فبدلا من أن يترجم (وان كان داء غيره) أى وأن كنت أنا المتعرض لك بدافع من نفسى ولم تكن منك الفتنة فلك العذر ، بدلا من ذلك كله ترجم ريكرت (وان كان ثمت داء أو شر فلك العـذر) ٠ ومعنى ترجمته هذه أنه فهم ـ خلافا لتعبير الشاعر ـ ان المقصود بهذا هو ما عبر عنه الشاعر فى تساؤله بالبيت الثانى « أداء عرانى من حبابك أم سحر » أى داء بمعنى المرض أو الشر والأذى ٠

ولكن هذا لا يقلل من شأن ترجمة ريكرت التى حرص فيها على الاتيان بالقافية حرصه على الاقتراب من المعنى ما أمكن ٠ ولا ننسى مطلقا أن ترجمته هنا ترجمة أدبية وليست ترجمة حرفية تلزمه مراعاة الدقة فى الترجمة ٠ وفضلا عن ذلك فهو ألمانى مستشرق وليس عربيا يترجم عن لغة قومه ، كما أنه لم يكن يملك آنذاك الكثير من المعجمات اللغوية التى يمكن أن تعينه على الترجمة ٠

وفى نهاية ترجمته للأبيات الثلاثة يأتى ريكرت بملحوظة عن أبى عطاء السندى فيذكر أنه شاعر أموى وانه كان الثغ اعجمى اللسان يبدل الحروف ولا يحسن النطق بها ، وهذا دليل ولا شك على اتصاله الوثيق بكتب الأدب العربى وتاريخه سواء بالألمانية أو بغيرها ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال بلعاء بن قيس الكنانى(١)

Bal'a ben Kais der Kenaische
ruhmt sich besonnenen Kriegsmutes

und mehr als ein Reiter, der im Todes wirbel sich taucht
und wo auf Kämpfungemach er sich velobt hat, es hält,

وفارس فى غمار الموت منغمس
اذا تألى على مكروهة صدقا

Ich deckte zu, wo er ritt im waffenrostigen Heer,
mein Säbel, der, wo er trifft, das Haupt in Mitten Zerspellt,

غشيته وهو فى حـــأواء باسلة
عضبا أصاب سواء الرأس فانفلقا

Mit einem Hieb, der von mir er gieng nicht wie auf den Raub,
von Feigheit nicht übereilt, und nicht von Furcht überschnellt.

بضربة لم تكن منى مخالســـــة
ولا تعجلتها جنبـــــا ولا فرقا

يقدم ريكرت بين يدى ترجمته شرحا للغرض الذى ينظم فيه بلعـــــاء بقوله (يفخر بشجاعته) •

وفى ترجمته للبيت الأول نجده يحسن فهمه لواو رب فيترجمها بقوله (und mehr) أى وكثيرا ما أو وكم من • كذلك ترجمته (لغمـــار الموت) صائبة جدا • أما قول الشاعر (منغمس) باستعمال اسم الفاعل من الفعل المزيد (انغمس) فقد عبر عنها ريكرت بصيغة الفعل الماضى من الفعل المنعكس (sich tauchen) أى غمس نفسه وهو معنى انغمس ويقول مترجما (وحيث خطب لنفسه ببلاء الحرب يصدق فى فعله ، والمعنى لدى بلعـــاء : واذا حلف على ما يكره من الحرب أو الموت بر بقسمه ولم يحنث • ولا أدرى من أين أتى ريكرت بقوله Sich velobt أى خطب لنفسه • ولعله فهم من (تألى) انها فعل من (آل) بمعنى أهل الرجل ومن ثم تألى أى أصبح ذا آل أو أهل بمعنى تزوج • ولم يدرك انها من (الالاء) كسحاب فآلى وائتلى وتألى بمعنى أقسم •

(١) ديوان الحماسة ص ١١ •

وفى البيت الثانى يحسن ترجمة (غشيته عضبا) أى جعلت السيف القاطع يغشاه • فيقول Ich deckte zu ... mein Säbel واستعماله لكلمة Säbel يفيد معنى السيف القاطع أيضـــا فهى ليست مثل Schwert التى تعنى (سيف) فقط • ولكنه يزيد قوله (Wo er ritt) أى حيث يجرى ويركض •

كذلك استعماله لكلمة (Hieb) يعنى الضربة الشديدة وليست مجرد الضرب فهو يترجم مفسرا (بضربة تحدث منى وليست اختلاســـا وليست متعجلة عن جبن ولا متعجلة عن خوف •

فهو اذا حين يترجم انما يترجم المعنى ويفسره •

وثمت أمر يجب أن نلاحظه هنا ولا نغفـــل عنه • ونعنى بذلك الوزن العروضى فقد حرص ريكرت هنا أن يحاكى الوزن العروضى فضلا عن حرصه على الاتيان بالقافية وهى هنا ält فنجد eilt, hält ellt

نظم باعاء أبياته فى البحر البسيط أى

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

وكذلك نظم ريكرت أبياته فى البحر البسيط وتحليل المستشرقين له كالتالى

ه ه ـ ه / ه ـ ه / ه ه ـ ه / ه ـ ه ـ ه (١)

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

ويلاحظ ان ريكرت قد وفق فى المحافظة على روح النص بمحاكاته للبحر ولتقييده بالقافية •

---

(١) المقطع القصير يرمز له بشرطة ـ ، والمقطع المتوسط بالدائرة ه . والمقطع الطويل بمما يشبه العدد ٩ • وحين توضع شرطة أسفل الدائرة تدل على أن هذا المقطع المتوسط يجوز أن يصبح قصيرا دون خلل بوزن الشطر •

(راجع موسيقى الشعر للدكتور ابراهيم أنيس وكتاب فريتاج أيضا) •

فاذا ما حاولنا تقطيع بيت ريكرت الثانى بطريقـــة المستشرقين كان كالتالى :

Mit einem hieb, der von mir ergieng nicht
o o — o / o — o / o o —

wie auf den Raub
o / o — o

von Feigheit nicht übereilt, und nicht von Furcht überschnellt
o o — o / o — o / o o — o o — o

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من شعر امرىء القيس :

ترجم ريكرت الكثير عن شعر امرىء القيس الذى حاول عن طريقه أن يترجم للشاعر ذاته ، وهو يحاول فى ترجمته لأبيات قصيدة امرىء القيس المشهورة التى يصف فيها فرسه وخروجه الى الصيد أن يبين مهار الشاعر فى التغزل ووصف محبوبته • فهو لا يترجم القصيدة كلها اذا ، بل يتخير منها هذه الأبيات بالذات ويترجم ناظما فى البحر المتقارب • ولننظر الآن ما فعله ربكرت بهذه الأبيات •

(١) أحار بن عمرو كأنى خمر

ويعدو على المرء ما يأتمر

Oh Hareth ben Amru, ich bin wie berauscht;
Der Mann überall ist vom Schicksal belauscht

والبيت مطلع قصيدة امرىء القيس التى نظمها فى المتقارب وترجمها ريكرت فى نفس البحر والشطر الأول من ترجمته مطابق تماما لما جاء لدى امرىء القيس • أما فى الشطر الثانى فيقول امرؤ القيس (ان ما يريد المرء أن يوقعه بالغير يرجع اليه أى يصيبه) ويترجم ريكرت (ان الانسان فى كل مكان يتسقط حديثه قدره ومصيره) أى ان الانسان مسير وليس مخيرا • وهذا ما لم يرد امرؤ القيس قوله • ويلاحظ ان ريكرت لم يقل آحار على الترخيم مثل الشاعر العربى وانما (أحارث بن عمرو) وعمرو على الرفع وليس الجر •

والبيت الثانى لدى ريكرت هو البيت الثامن لدى امرىء القيس ، اذ ان الأبيات التى قبل هذا البيت انما تصف شجاعة الشاعر وصبره فى الحروب •

(٨) وهر تصيد قلوب الرجال

وأفلت منها ابن عمرو حجر

2) Auf Herzen der Männer macht Jagd mit dem Pfeil
Die Hirr, und entgegangen ist Hodschor mil Heil

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ان هر التى يعنيها امرؤ القيس هنا هى ابنة سلامة بن علقد العامرية التى كان يشبب بها الشاعر أيام نفاه أبوه • وريكرت يترجم المعنى هنـــا فيقول (تصيد قلوب الرجال بالسهم ، هر ونجا منهـــا بالسلامة حجر) فيؤخر ذكره لهر ويذكرها بالشطر الثانى ويزيد أن صيدها للرجال بالسهم • كما يذكر أن حجر أفلت منها ، وليس ابن عمرو حجر كما ورد ببيت امرىء القيس •

(٩) رمتنى بسهم أصاب الفؤاد

غداة الرحيل فلم انتصر

3) Sie hat mit dem Pfeile das Herz mir versehrt
Am Morgen des Abschieds, ich war unbewehrt

يترجم ريكرت بدلا من (أصاب الفؤاد) فيقول (أدمى الفؤاد) فيزيد فى المعنى عن الأصل اذ أن الادماء أقوى من الاصابة •كما يترجم (فلم انتصر) يقول (وكنت غير مسلح) خلافا للأصل اذ يقال انتصر الرجل اذا امتنع عن ظالمه • قال الأزهرى : « يكون الانتصار من الظالم الانتصاف والانتقام وانتصر منه انتقم »(١) أى أن الترجمة غير دقيقة فليس المراد انه لم يكن مسلحا بل انه لم ينتصف منها •

(١٠) فاسبل دمعى كفض الجمان

أو الدر رقراقه المنحدر

4) Da rollten die Tränen mir über die Wang!,
Als wie auf gegangener Perlen ein Strang

يقول امرؤ القيس (فسال دمعى المترقرق المنحدر كاللؤلؤ المتفرق أو الدر) ، ويترجم ريكرت (وعند ذاك انحدرت دموعى فوق خدى وكأنهـــا خيوط من اللآلىء المبعثرة) أى أنه جاء بقوله (فوق خدى) تفســـيرا لقول الشاعر •

---

(١) اللسان تحت مادة (ن ص ر) •

(١٢) برهرهة رودة رخصة

كخرعوبة البانة المنفطر

5) Die Zarte, die Weiche, die Schmeidige nickt
Wie Zweige von Myrobalanen geknickt

يقول امرؤ القيس (انها رقيقة الجلد ، رخصة ناعمة مثل قضيب شجرة البان ، وهو الغصن الذى ينفطر بالورق لشدة لينه حين يجرى الماء فى عروقه)، ويترجم ريكرت (الرقيقة الغضة القابلة للتنى تتثنى مثل حامض أعواد نبات الميروبالان)(١) ولا أدرى ان كان نوع النبات معروفا للقارىء الألمانى آنذاك أم انه نقل ذلك عن اليونانية أو اللاتينية خاصة وانه كان ضليعا فى اللغتين متخصصا فى آدابهما .

ويلاحظ ان ريكرت لم يترجم البيت السابق لهذا البيت وهو :

واذ هى تمشى كمشى النزيف

يصرعه بالكثيب البهر

ولعل ذلك لعدم فهمه له أو لغرابة الصورة بالنسبة له أو بالنسبة للقارىء الألمانى .

(١٣) فتور القيام قطيع الكلام

تفتر عن ذى غروب خصر

6) Erschlaffend im Aufstehn und Stockend in Wort;
Ihr Lächeln erschliesst eine glänzende Pfort;

يصف امرؤ القيس هر ابنة سلامة بن علند العامرية بأنها متراخية لثقل أردافها وكان ذلك من مميزات الجمال آنذاك وأنها شديدة الحياء ، فهى قليلة الكلام ، وأنها اذا تبسمت ظهرت أسنانها الشديدة البياض المبللة

---

(١) الميروبالان Myrobalane كلمة يونانية ولاتينية تطلق على نبات كثير الأعواد أو ذى ثمار تستعمل فى الصباغة لغنائها بالعصير اللازم لذلك) راجع معجم الدودن للكلمات الأجنبية فى اللغة الألمانية . Duden : Fremd — Wörterbuch

بالريق البارد · ويترجم ريكرت فيصفها بأنها حين تقف فانما تفعل ذلك فى فتور ووخم وكأنها نائمة وهى خافتة الحـــديث بطيئة ويقول ان ابتسامتهـــا تكشف عن مدخل صغير شديد اللمعان ·

فهو يترجم المعنى الحرفى للأصل العربى دون أن يفسره أو يبين الغرض من الكناية فى فتور القيام أو قطيع الكلام أو المعنى المراد بقوله (تفتر عن ذى غروب خصر) ·

(١٤) كأن المدام وصوب الغمام

وريح الخزامى ونشر القطر

7) Als wäre der Wein, und von Wolken die Flut,
Und Hauch der Vielen und Aloeglut

(١٥) يعل به برد أنيابها

اذا طرب الطائر المستحر

8) Gemischt um den frischen, den duftigen Zahn
Zur Stunde, wann anfingt den Morgen der Hahn

يترجم ريكرت قول امرىء القيس (وريح الخزامى ونشر القطر) بأنهـــا ريح البنفسج وتوهج زهرة عود الند · وهـــذا صحيح فالقطر هو العود الذى يتبخر به ·

وبالمثل يحسن ريكرت ترجمة البيت الخـــامس عشر لدى امرىء القيس وخاصة (برد أنيابها) بقوله

den frischen, den duftigen Zahn

أى السن الرطبة التى تتضوع بطيب الرائحة ·

وفى البيت السادس عشر يقول امرؤ القيس

(١٦) فبت أكابد ليل التمام

والقلب من خشية مقشعر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويترجم ريكرت

Ich habe die Längste der Nachte durchwacht,
und furcht hat das Herze mir Schaudern gemacht

وريكرت حين يترجم قول امرىء القيس (فبت أكابد ليل التمام) أى بت أقاسى وأعانى من الأرق فى أطول ليـــالى العام ، بقوله بأنه سهر أطول الليالى ، لم يعبر تماما عن قول امرىء القيس (أكابد) وهو يترجم (والقلب من خشية مقشعر) بأن الخشية سببت لى قشعريرة · فلم يترجم (مقشعر) اسم مفعول أيضا كالأصل ·

نظم امرؤ القيس قصيدته فى البحر المتقـــارب وكذلك ترجم ريكرت فاستعمل الوزن نفسه ووزن المتقارب هو :

فعولن فعولن فعولن فعولن

فعولن فعولن فعولن فعولن

وحين نقطع بيت امرىء القيس الأخير يصبح :

فبت / أكاب / دليلت / تمام

فعول فعول فعولن فعول

والقل / بمن خش / يتن مق / شعر

فعول فعولن فعولن فعل

وبيت ريكرت يقطع كالتالى وذلك باســـــتعمال طريقة المستشرقين فى الرمز للمقطع القصير بالشرطة وللمقطع المتوسط بالدائرة

ich ha be /die längste/ der Nächte /durch wacht
— o o — o o — o o — o

Und Furch hat /das Her ze/mir Schau dern/ge macht
o o o — o o — o o — o

واذا كتبنا الشطر الأول بالطريقـــة الصوتية بالأحرف العربيـــة كان التقطيع كالتالى :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اش ها بى / د لنج ستى / در نش تى
ف عو لن ف عو لن ف عو لن
درش فخت
فع لن

من شعر جميل بثينة :(١) :

ويترجم ريكرت لجميل بثينة أبياتا طويلة من قصـــيدته الجميلة التى مطلعها :

خليلى ، عوجا اليوم حتى تسلما

على عذبة الأنياب ، طيبة النشر(٢)

والحق اننى لم أعثر بترجمة ريكرت على ما يثبت انه يترجم هـــذه القصيدة أو غيرها ، ولذلك اضطررت الى مراجعة ديوان جميل كله حتى أعثر على الأصل الذى يترجمه ريكرت حتى وجدت الأبيات المترجمة بهذه القصيدة التىذكرتها • وهذا ان دل على شيء فانما يدل على قدرة ريكرت على الترجمة ولا شك • بل ان قدرته لتتجلى أكثر فى اختياره للبحر الطويل الذى نظم فيه جميل قصيدته لينظم فيه ترجمتـــه فأبدع أيما ابداع • على أن ترتيب الأبيات لدى ريكرت يختلف عن ترتيب الديوان الذى بين أيدينا(٣) فالبيت الأول لدى ريكرت هو البيت الرابع عن قصيدة جميل •

(٤) ومالى لا أبكى ، وفى الأيك نائح

وقد فارقتنى شختة الكشح والخصر

1) Was ist mir? ich weine nicht? und etwa s in Walde seufzt?
Und ach, mich verlassen hat vom Wuchse die Fiene!

يقول جميل (وكيف لا أبكى والشجر الملتف نفســـه يبكى بعـد أن فارقتنى هضيمة الكشح والخصر) ويترجم ريكرت فيبعـد قليـــلا عن المعنى

(١) أشعار شرقية ص ٣٢٣ •

(٢) راجع ديوان جميل : شاعر الحب العذرى ـ جمع وتحقيق وشرح د • حسين نصار ـ دار مصر •

(٣) وهى تخالف أيضا الترتيب الوارد فى شرح ديوان جميل ط • دار الكاتب العربى ـ بيروت ١٩٦٨ فالبيت الأول لدى ريكرت هو البيت التاسع عشر فيها •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأصلى ويقول (ماذا أصـــــابنى ؟ ألا أبكى ؟ وثمت شىء فى الغابة يزفر ؟ واحسرتى ، لقد غادرتنى الرقيقة من وسط النبات) ٠

فترجمة ريكرت بعيدة الى حد ما بهذا البيت عن الأصـــل ، وان كان يجب أن نعترف أن بيت جميل لا يحسن فهمه القارىء العادى ٠

ويحلو لنا هنا أن نتعرض لتجربة ريكرت فى النظم فى بحر الطويل فهى تجربة جديرة بالاهتمام حقا ٠ فعند تقطيع بيت جميل يصبح

ومال / لا أبكى / وفلا أى / كنا ئحن

وقدفا / رقتنى شخ / تتلكش / حولخصر

واذا حاولنا أن نقطع بيت ريكرت بعـــد كتابته بالطريقة الصـــوتية بالأحرف العربية لكان هكذا :

فس استامير / اش فينى نشت / اند اتفس / ام فلدى زيفت

فـ عو لن/م فاعيـ لن/ فعولن/مفاعلن

والتقطيع بالألمانية كالتالى :

Was ist mir/? ich weine nicht? und etwas/im Walde seufzt

— o o — o o o — o o — o o o

أو — — o — — o — — o — — o

وفى ترجمته للبيت الأول نجده يحسن فهمه لواو رب فيترجمها بقوله أى مقطع قصير يعقبه مقطعان متوسطان (فعولن)

ثم مقطع قصير يعقبه ثلاثة مقاطع متوسطة (مفاعلين)

(١٨) ايبكى حمام الايك من فقد ألفه ،
واصبر ؟ مالى عن بثينة من صبر !

2) Wie? weinet die Taub im Walde den Abschied von ihrem Freund, und ich halte es aus? nicht halt ichs aus, O Botheine!

يلاحظ هنا ان ريكرت جعل البيت الثامن عشر من قصـيدة جميل بلى

---

(١) كما يرمز لها بعض المستشرقين ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البيت التاسع عشر لديه فيجيء به ثاني بيت • كما يلاحظ اصراره على ترجمة الأيك بالغابة • وهذا خطأ فالأيك بالألمانية هو الشـــجر الملتف الكثيف أى Baumdickicht ولا يصل الى الغابة كثافة كمـــا ان الواحة أو أى مكان بالجزيرة لا يمكن أن يكون به غابة • كذلك يخطأ ريكرت فى ترجمته (فقـد أليفه) فيترجم (توديعه صديقه) وفرق بين المعنيين • ثم يقول جميـــل (مالى عن بثينة من صبر) ويترجم ريكرت (ولا أصبر على هذا يا بثينة) والفرق بين المعنيين واضح ثم ننتقل الى بيت ريكرت الثالث وهو بيت جميل السابع بالديوان

(٧) فاقسم لا أنساك ماذر شارق

وما هب ال فى ملمعة قفر(١)

3) Ich schwörs, aich vergess ich nie, So lang eine Sonne tagt,
So lang eine Wuste glanzt im Mittagesscheine,

(٨) وما لاح نجم فى السماء معلق

وما تورق الأغصان من فتن السدر(٢)

4) So lang an dem Himmel aufgehangen ein Stern
So lang eines Sprosses Blätter sprossen im Haine

والترجمة هنا مقابلة للأصل تماما الا فى ترجمتـــه للسدر (شجر النبق الطيب الرائحة) بقوله Haine أى الأحراش أو الدغل وشجر السدر يقال عنه بالألمانية **Lotosbaum** ثم يترك ريكرت البيت التاسع ويترجم البيت العاشر(٣) •

(١٠) ذكرت مقامى ليلة البان قابضا

على كف حوراء المدامع كالبدر

5) Der Nacht in den Balsamstauden denk ich, wie dort ich stand
und legte des glanzgeaugten Mondes Hand in meine

---

(١) والبيت بطبعة بيروت هو البيت الحادى والعشرون •

(٢) وفى طبعة بيروت البيت الثانى والعشرون •

(٣) وهو البيت الرابع والعشرون فى طبعة بيروت •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(١١) فكدت ، ولم أملك اليها صبابة ،

أهيم ، وفاض الدمع منى على نحرى(١)

6) Ich wollte und konnt es nicht, den Orang hemmen gegen sie,
im Raush floss die Träne auf meine Halswirbelbeine.

(١٢) فيا ليت شعرى هل أبيتن ليلة

كليلتنا ، حتى نرى ساطع الفجر ؟(٢)

7) O wüsst ich, ob eine Nacht ich zubringen werde noch,
Wie dort unsere Nacht bis zu des frührotes Scheine,

(١٣) تجود علينا بالحديث ، وتارة

تجود علينا بالرضاب من الثغر(٣)

8) Wo ich des Gespraches Füll ihr Spendet, und Wiederum
Sie mir spendet ihres Mundes Fülle, die reine.

(١٤) فليت الهى قد قضى ذاك مرة ،

فيعلم ربى عند ذلك ما شكرى(٤)

9) O wollte mein Gott, dass er einmal das verhängte mir!
Mein Herr sollte sehn, wie ich ihm dankte das Eine!

(١٥) ولو سألت منى حياتى بذلتها ،

وجدت بها ، ان كان ذلك من أمرى(٥)

10) Und wenn sie mir fordert ab mein Leben, ich gäb es ihr
Und opfert es ihr, wofern es wäre meine.

وترجمة ريكرت للبان (فى البيت الخامس لديه) بقوله Balsamstaude

(١) هو البيت الخامس والعسرون — ط. بيروت .

(٢) هو البيت السادس والعشرون — ط. بيروت .

(٣) هو البيت السابع والعشرون — ط . بيروت .

(٤) البيت الثامن والعشرون — ط . بيروت .

(٥) البيت التاسع والعشرون — ط . بيروت .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعجبنى ففيها التعبير عن طيب الرائحة وليست مثل ترجمـــة فير Wehr بالمعجم

Eine Moringa — Art, der Merrettichbaum der die Behennuss liefert; ägypt. Weide (Salix aegyptiaca; bot)

فالمعنى لدى فير هو المعنى العلمى لشجر البان والتسمية اللاتينية له ٠ أما لدى ريكرت فهو المعنى الذى يتفق وطبيعة الشعر وخياله ٠ ولكن جميلا الشاعر العربى لم يقصد فيما أرى بقوله (ذكرت مقامى ليلة البان) انه داخل الشجرة كما ترجم ريكرت (in den Balsamstauden) بل عندها وبجوارها ٠

وترجمته لحوراء المدامع بقوله (glazgeaugte) أى ذات العيون اللامعة تعبر تعبيرا شعريا صادقا عن المعنى الحرفى للحور أى Intensität des Weissen und Schwarzen im Auge وهكذا نرى اختياره للكلمات التى يستعملها فى ترجمته أكثر شاعرية من الكلمات الأصلية التى تعبر عن المقابل فى اللغة الألمانية للكلمات العربية فهو مثلا يقول عن (النحر)(١) Halswirelbeine بما تحمل كلمة wirbel من معان كثيرة أقربها هنا تغريد الطيور ، وكلمة beine تذكر بكلمة Elfenbein أى العاج ومن هنا أتى سحر الكلمـــة المركبة Halswirbelbeine بدلا من الترجمة المعتادة للنحر

Oberer Teil des Brustes, أو Hals

وهو يترجم (حتى نرى ســـاطع الفجر) بقوله فى بيته الســـابع (bis zu des Frührotes Scheine) حتى يسطع شفق الصباح فقال (يسطع) بدلا من (نرى ساطع) واستعمل شفق الصباح لشاعريتها بدلا من ترجمته Frühlicht أو Morgendämmerung وان كان لكل من هذين اللفظين سحره وشاعريته أيضا ٠

وفى البيت الثامن يزيد عن الأصل قوله (die reine) أى النقية وهى زيادة لضرورة القافية أى (eine)وهى القافية التى حافظ عليهـــا فى القصيدة كلها اذ نجد Feine, Botheine, Mittagesscheine, Haine, meine Hals wirbelbeine, Scheine, reihe, Eine, meine

والقافية على مذهب الخليل المعتمد لدينا هى ما بين الساكنين الأخيرين

---

(١) البيت الخامس ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من البيت مع الساكن الأخير فقط(١) ولا نجد عنـــده الايطاء أيضا • فبـين
meine الأولى والثانية أربعة أبيات(٢) وان عـــددنا هـــذا ايطاء فهو ليس
بالقبيح المعيب اذا •

ويترجم ريكرت فى بيته التاسع (O wollte mein Gott) والأصـــل
(فليت الهى) فعلى الرغم من استعماله صيغة التمنى الفعلية Konjuntiv
الا اننى كنت أفضل استعماله (hätte mein Gott) بدلا من (Sollte)

وبهذا نتبين مدى الجهد الذى قام به ريكرت فى المحافظة على القافية وعلى
صياغة الترجمة شعرا فى بحر الطويل وتعبيره عن المعنى فى أدق صورة ،
ووفق الى كل هذا توفيقه فى المحافظة على روح النص •

---

(١) كتاب القوافى لأبى يعلى عبد الباقى التنوخى تحقيق عونى عبـد الرءوف ص ٦ (لم ينشر بعد) •

(٢) والايطاء اعادة الكلمة التى بها القافية فى الشعر وأقبحه ما تقـارب • مثل أن يكون البيتان متجاورين أو بينهما بيت أو اثنان أو ثلاثة على قدر ذلك ـ المرجع السابق ص ٦٦ •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المراجـــع

١ ـ د٠ ابراهيم أنيس :
موسيقى الشعر ٠

٢ ـ د٠ ابراهيم هنداوى :
الأثر العربى فى الفكر اليهودى/ ط ٠ الانجلو ـ بالقاهرة ١٩٦٤ ٠

٣ ـ أبو تمـــام :
ديوان الحماسة/ ط ٠ سعيد الرافعى (مطبعة التوفيق) ١٣٣٢ هـ ٠

٤ ـ تيودور نلدكة :
اللغات السامية (ترجمة د ٠ رمضان عبد التواب) دار النهضة العربية ١٩٦٣ ٠

٥ ـ جميل بثينة :
الديوان/ جمع وتحقيق وشرح د ٠ حسين نصار ٠ دار مصر للطباعة ٠

٦ ـ الحريرى :
المقامات /ط الحلبى ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠ م ٠

٧ ـ دى بـور :
تاريخ الفلسفة فى الاسلام ـ ترجمة د ٠ عبد الهادى أبو ريدة ـ لجنـة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨ ٠

٨ ـ رودى باريت :
الدراسات العربية والاسلامية فى الجامعات الألمانية (ترجمة د٠ مصطفى ماهر) دار الكاتب العربى ١٩٦٧ ٠

٩ ـ الزمخشرى :
الكشاف ط الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٤٦

١٠ ـ د٠ سهير القلماوى ، و د٠ محمود مكى : أثر العرب والاســلام فى النهضة الأوربية
هيئة التأليف والنشر ١٩٧٠

١١ ـ د٠ شوقى ضيف :
المقامة ـ دار المعارف سنة ١٩٦٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٢ ـ عبد الغنى حسن :
فن الترجمة ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦

١٣ ـ محمد بن سعد :
الطبقات الكبير ـ ط • التحرير ٦٩/١٩٧٠

١٤ ـ محمود شلتوت :
الاسلام عقيدة وشريعة •

١٥ ـ المسعودى :
مروج الذهب
تحقيق محى الدين عبد الحميد • بغداد ١٩٣٨

١٦ ـ نجيب العقيقى :
المستشرقون ـ دار المعارف ٦٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المراجع الأجنبية

1) De Boor, Helmut

Geschichte der deut. Literature, München 64, 6[illegible]

2) Brockelmann, Carl.
Geschichte der arab. Literatur

3) Fück, Johann

Die arab. Studien in Europa 1955.

4) Geerdts, Hans Jürgen.
Deutsche Literaturgeschichte in einem Band, Berlin 1986

5) Goethe : Johann Wolfgang von.
Goethes Werke, Hamburger Ausgabe.

6) Heiler, Friedrich.
Die Religionen der Menschheit, Reklam 62.

7) Killy. u. Friedrich.
Das Fischer Lexikon 1965.

8) Mommsen, Katarina
Goethe und Diez, Berlin 61.

9) Moscati, Sabatine.
An Introduction to the comparative Grammer
of the Semitic languages, Harrassowitz—Wiesbaden 1964.

10) Mounin, Georges.
Die Übersetzung, München 69.

11) Prang, Helmut.
— Schweinfurt 63.
Friedrich Rückert, Geist u. Form der Sprache.

12) Rosen, Friedrich: F. Rückerts Amralkais
Übersetzung / D.M.G. — Januar 1925 —

13) Rypka, jan
Iranische Literaturgeschichte/Leipzig 1959.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

14) Schimmel, Annemarie.
Orientalische Dichtung 1963 Schünemann Verlag Bremen 1963.

15) Steiger, Emil :
Goethe, Zürich und Freiburg im Breisgau 1952.

16) Der Koran : Übersetzung von Rudi Paret.
Stuttgart, Berlin, Köln, Mainz 1966.

17) Der Heilige Quran : Übersetzung von
Ahmadiyya — Mission des Islams.
Zürich und Hamburg 1954.

فهـــــرس

صفحة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صفحة

٣ — ريكرت والشعر العربى :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الناشر

دار العرب
للبستاني
٢٨ شارع الفجالة - القاهرة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٤/٣١٥٧

مطبعة أطلس

١١ ، ١٣ ش سوق التوفيقية بالقاهرة ـ ت : ٤٠٧٩٧

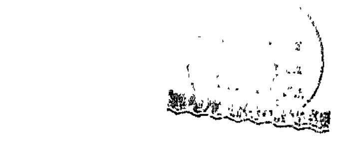
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

FRIEDRICH RUECKERT

Verehrer der arabischen Literatur



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

Dr. ʿAUNI ABDER-RAUF

ASS. PROFESSOR AN DER SPRACHENFAKULTAT DER AIN SCHAMS UNIVERSITÄT


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

FRIEDRICH RUECKERT

Verehrer der arabischen Literatur

Dr. ʿAUNI ABDER-RAUF

SS. PROFESSOR AN DER SPRACHENFAKULTÄT DER AIN SCHAMS UNIVERSITÄT